لمحات من الغزل الصوفى فى الشعر الفارسى



المشروع القومى للترجمة

ترجمة: إسعاد عبد الهادى قنديل

تقديم : بديع جمعة

1040

الغزل فن شعرى خاص راج فى الأدب الفارسى. وهذا القالب يتراوح عدد أبياته الغزلية ما بين سبعة أبيات إلى ستة عشر بيتاً فى الغالب الأعم. وأبيات الغزلية موحدة القافية. ويحرص الشاعر فى نهايتها على ذكر تخلصه الشعرى إما فى البيت الأخير أو ما قبل الأخير. ويتسم هذا الفن برقة وزنه الشعرى وألفاظه بما يتفق ورقة الغزل عامة.

والغزل الصوفى المحبوب فيه هو الله جلّ جلاله. وهذا النوع من الغزل الصوفى من أروع ما نظم فى الشعر الفارسى. بل إنه سر عظمة الشعر الفارسى كله.

وهذا الكتاب. على الرغم من صغر حجمه. يتضمن نماذج مترجمة من روائع الغزل الصوفى لأعلام الشعراء. ومنهم: السنائى والعطار وجلال الدين الرومى وعبد الرحمن الجامى. مع تحليل لأهم المفاهيم الصوفية والأفكار العرفانية الواردة فى هذه النماذج التى أُحسن انتقاؤها.

المجلس الأعلى للثقافة

تصميم الغلاف/ نسرين كشك

لمحات من الغزل الصوفى

فى الشعر الفارسى

المشروع القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ١٠٤٠
- لمحات من الغزل الصوفى فى الشعر الفارسى
- إسعاد عبد الهادى قنديل
- بديع جمعة
- الطبعة الأولى ٢٠٠٧

هذه ترجمة كتاب :

لمحات من الغزل الصوفى فى الشعر الفارسى

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤
El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
Tel. : 7352396 Fax : 7358084

المشروع القومى للترجمة

لمحات من الغزل الصوفى

فى الشعر الفارسى

ترجمة : إسعاد عبد الهادى قنديل

تقديم : بديع جمعة

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٧

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

لمحات من الغزل الصوفى فى الشعر الفارسى / ترجمة : إسعاد عبد الهادى

قنديل ؛ تقديم : بديع جمعة ؛ القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٧

١٦٨ ص ؛ ٢٤ سم .

١ - الشعر الفارسى . ٢ - الشعر الغزلى .

(أ) قنديل ، إسعاد عبد الهادى (مترجم) .

(ب) جمعة ، بديع (مقدم)

(جـ) السيد ، سيد محمد (رسام) ٨٩١,٥٥١

رقم الإيداع ٢٠٠٧/٣٩٦٨

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 437 - 199 - 2

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهـــرس

تقــديم

إذا كان فن القصيد هو الفن الأصيل للشعر العربى ، وما عداه جاء عرضًا فى مسيرة الشعر العربى منذ العصر الجاهلى وحتى العصر الحديث ، فإن فن القصائد فى الشعر الفارسى يمثل المرتبة الثالثة من بين فنون الشعر ، وقد فاقه فى الأهمية والتداول فن المثنوى أولاً ، وجاء فن الغزل فى المرتبة الثانية .

وليس المقصود من الغزل فى الفارسية بضعة أبيات تأتى فى مقدمة القصائد ، شأنه فى ذلك شأن القصيدة العربية ، ولكن المقصود أن فن الغزل فى الشعر الفارسى فن قائم بذاته ، له مقومات تميزه عن جميع الفنون الأخرى ، فن كل أبياته فى التغزل بالمحبوب ، سواء كان هذا المحبوب معشوقة آدمية يهيم بعشقها الشاعر المحب ، أو كان المحبوب هو المعشوق الأزلى : الله عز وجل .

وما دام هذا الفن عماده العاطفة الجياشة ، فإن أوزانه تتسم بالرقة والجرس العذب الهادئ ، ومفرداته منتقاة معبرة عن جميل المشاعر ورقة الأحاسيس ، ونتيجة للوحدة الموضوعية للغزلية ، فإن أبياتها تراوحت بين سبعة أبيات وستة عشر بيتًا فى أغلب ما نظم فى هذا الفن ، ولم تكن كالمثنويات التى تضم آلاف الأبيات ولا القصائد المتعددة الأغراض ، والتى يصل عدد أبيات بعضها إلى مائة بيت .

وهناك سمة أخرى تميز الغزليات عن غيرها من الفنون ، وهذه السمة تتمثل فى ذكر التخلص الشعرى ؛ حيث يحرص الشاعر على ذكر اسمه أو لقبه ، إما فى البيت الأخير أو ما قبل الأخير من الغزلية ، وبهذه السمة أصبح من السهل إسناد كل غزلية إلى ناظمها .

ومن المعروف أن عدداً كبيراً من شعراء الفارسية قد برعوا فى نظم الغزليات ، وعلى رأسهم الشاعر الكبير حافظ الشيرازى ومن قبله سنائى الغزنوى والمعزى والأنورى .

ونتيجة لنفاذ التصوف إلى الشعر الفارسى فى القرن الخامس الهجرى ، وغلبته على معظم فنون الشعر خلال القرن السادس وما بعده ، نجد معظم الشعراء حاولوا استعمال الأساليب الصوفية ، والنظم فى مضامين التصوف حتى ولو لم يكونوا متصوفة ، وقد حظى فن الغزل بهذا الاتجاه الصوفى .

وقد حرصت المؤلفة المرحومة الأستاذة الدكتورة/ سعاد عبد الهادى قنديل على أن تكون المختارات تمثل اتجاهين :

الاتجاه الأول : نماذج من غزليات كبار الشعراء المتصوفة الذين سخروا هذا الفن للتعبير عن حالات الوجد الصوفى دون العذرى ، وهم حسب التسلسل التاريخى :

السنائى الغزنوى ، فريد الدين العطار ، جلال الدين الرومى ، وأخيراً عبد الرحمن الجامى .

الاتجاه الثانى : ويشمل مختارات من أهم الأفكار والمفاهيم الصوفية ، وهى :

المحبة الإلهية والعشق ، الفناء والبقاء ، وحدة الوجود ، وحدة الأديان ، وأخيراً السكر .

ولا شك أن هذه المختارات المنتقاة ، والتى جاءت ترجماتها العربية غاية فى التوفيق والعذوبة ، تعد إطلالة موفقة على هذا الفن الأصيل فى الشعر الفارسى ، والذى أسهم كثيراً فى التعبير عن المشاعر الجياشة لدى الشعراء المتصوفة ، والذين يفاخر بهم وبشعرهم جميع من أرخوا لمسيرة الأدب الفارسى عبر مراحله كلها ، سواء أكان هؤلاء المؤرخون من الإيرانيين أم من غير الإيرانيين ، عرباً كانوا أو مستشرقين !

وفى النهاية أتقدم بالشكر نيابة عن أسرة اللغات الشرقية فى جميع الجامعات المصرية والعربية للمجلس الأعلى للثقافة على اهتمامه بنشر معظم ما يترجم عن إبداعات شعراء الشرق ومفكريه من إيرانيين وأتراك وهنود وغيرهم ، وذلك إثراء للمكتبة العربية ، ولزيادة التواصل بين عالمنا العربى وبين بقية بلدان المشرق الإسلامى وغير الإسلامى .

وبالله التوفيق ..

أ. د. بديع محمد جمعة

المشروع القومى للترجمة

لمحات من الغزل الصوفى فى الشعر الفارسى

ترجمة : إسعاد عبد الهادى قنديل

تقديم : بديع جمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

لاشك أن الدارس للأدب الفارسي الإسلامي ، والحضارة الفارسية الإسلامية بصفة عامة ، يجد نفسه في حاجة إلى دراسة التصوف دراسة وافية ، لأن التصوف لعب دوراً بارزاً في الأدب الفارسي، وفي غيره من نواحي النشاط الحضارى في إيران ، حتى لقد راج قول معروف بأنه لايوجد أدب فارسي يخلو من الصبغة الصوفية . وهذا القول لا يخلو من شئ من المبالغة ، لأن طلائع الشعر الفارسى الأدبى فى القرن الثالث الهجرى ، والآثار النثرية والشعرية التى وصلت إلينا من العصر السامانى (٢٦١ - ٣٨٩ هـ/ ٨٧٤ - ٩٩٩م) ، والعصر الغزنوى الأول (٣٦٦ - ٤٣٢ هـ/ ٩٧٦ - ١٠٤٠م) تكاد تخلو من الصبغة الصوفية . غير أن التصوف أخذ يظهر بعد ذلك ويتغلغل في الميدان الأدبى، ويطغى على كثير من الآثار الأدبية، وبخاصة الآثار الشعرية ، لأن التصوف - كما يقولون - مذهب القلب ، والشعر لسان القلب ، ولا يستطيع التعبير عن مذهب القلب إلا لسان القلب ولغته .

وقد بدأ نفوذ التصوف يظهر فى الشعر الفارسى فى القرن الخامس الهجرى ، وبدت فى أشعار بعض شعراء الرباعيات فى منتصف ذلك القرن مسحة من التصوف ، غير أن هذه الظاهرة لم تلبث أن ازدادت وضوحاً على يد السنائى الغزنوى (م ٥٢٦ أو ٥٣٥هـ= ١١٣١ ، ١١٤٠م) ، ومنذ القرن السادس الهجرى والقرون التى تلته غلبت على الشعراء الفرس صبغة التصوف ، وحاولوا استعمال الأساليب الصوفية حتى ولو لم يكونوا متصوفة ، ذلك انهم رأوا فى الأساليب الصوفية

والطريقة الصوفية فى التعبير عن العواطف والأحاسيس دليلاً على النبوغ والإجادة فى الفن ، ولذا فإن دراسة التصوف تعد شيئا أساسياً لدراسة الشعر الفارسي وتطوره.

والتصوف له أسلوب رمزى خاص فى استعماله لمفردات اللغة ، ولا شك أن الإلمام بهذا الأسلوب وبمعانى هذه المفردات كما يفهمها الصوفية ويستعملونها ، من الأشياء التى تعين على فهم الشعر الذى يستعمل هذا الأسلوب ويضم هذه المفردات ، لأن دارس الشعر الفارسى لا يستطيع أن يفهمه فهما حقيقياً ، وأن يدرك المعانى التى يريد الشاعر أن يعبر عنها ، إلا إذا ألم بمعاني المفردات كما استعملها الصوفية ، خصوصاً وأن كبار الشعراء فى الأدب الفارسى كانوا شعراء متصوفة ، أو متأثرين بالمتصوفة.

نشأة الغزل وتطوره

الشعر الفارسي شعر متعدد الأنواع ، متنوع الفنون والأنماط ، ويمكن تقسيمه :

من حيث موضوعاته وأغراضه إلى أنواع ، منها : شعر المديح، وشعر الغزل ، شعر الملاحم، والشعر القصصي الرومانتيكي، والشعر المذهبي ، وشعر الحكم والمواعظ ، كما يمكن تقسيمه :

من حيث قوالبه وأنماطه إلى فنون ، منها : القصيدة ، والرباعي ، والغزل والمثنوى ، والقطعة ، والتركيب بند ، والترجيع بند ، وغير ذلك .

وينقسم الغزل فى الشعر الفارسي إلى قسمين :

غزل بشرى : المعشوق فيه إنسان من البشر .

وغزل صوفى : المحبوب فيه هو الله جل جلاله ، وهذا النوع من الغزل الصوفى من أروع ما نظم في الشعر الفارسى ، بل إنه سر عظمة الشعر الفارسي بأكمله .

وإذا رجعنا إلى بداية الغزل فى الشعر الفارسى نجد أن ظهور هذا النوع ارتبط ببداية الشعر الأدبى بعد الإسلام ، وأقدم نماذجه نراها فيما تبقى من شعر حنظلة البادغيسى (١) (م ٢٢٠ هـ = ٨٣٥م) ، والذى

---

(١) «حنظلة البادغيسى» : يعده بعض أصحاب التراجم أول من قال الشعر الفارسى الأدبى بعد الإسلام، وقد اعتبره صاحب «لباب الألباب» من شعراء الدولة الطاهرية (٢٠٥ - ٢٥٩هـ) . وتدل بعض الروايات على أنه كان شاعراً مجيداً، ترك ديوانا حافلا مكتوبا ، وقد أشير إلى هذا الديوان فى حكاية أوردها النظامى العروضى السمرقندى (انظر : چهار مقاله "طبعة القزوينى" ليدن ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩م - المقالة الثانية ص ٢٦) .

ينسب إليه قول أول رباعية فى الغزل فى الشعر الفارسى ، وهى :

يارم سپند اگرچه بر آتش همى فگند
از بهر چشم تا نرسد مرورا گزند
او را سپند وآتش نآيد همى بكار
با روى همچو آتش وباخال چون سپند (١)

وترجمتها :

ولو أن حبيبى كان يلقى بالبخور على النار ،
من أجل العين ، حتى لا يصيبه أذى .
إلا أنه لن يجدى البخور ولا النار ،
مع وجهه الشبيه بالنار وخاله الشبيه بالبخور .

وإذا كانت هذه الرباعية ترجع نشأة الغزل فى الشعر الفارسى إلى أوائل القرن الثالث الهجرى ، فإن هذا النوع من الشعر قد أخذ فى النمو بشكل ملحوظ فى القرن الرابع الهجرى على يد شعراء الدولة السامانية ، أمثال : الرودكى (م٣٢٩ هـ = ٩٤٠ م) ، الشهيد البلخى (م ٣٢٥ هـ = ٩٣٦م) ، وأبى شكور البلخى ، والدقيقى الطوسى (م ٣٦٨ هـ = ٩٧٨م) ومعاصريهم ، ذلك أن الغزل كان من أهم الموضوعات التى طرقها هؤلاء الشعراء ، والأمثلة التى بقيت من أشعارهم وحفظتها لنا كتب التراجم والتواريخ القديمة لا تزيد عن كونها أشعاراً فى المدح والغزل والوصف . وكان هؤلاء الشعراء يعبرون عن مشاعرهم وعواطفهم

---

(١) أنظر : «لباب الألباب» محمد عونى (طبعة براون) ليدن ١٣٢١هـ - ١٩٠٢م جـ ٢ ص ٢ .

بأسلوب سلس ، في غزل لطيف رقيق ، يعرفونه إما في مقطعات أو رباعيات .(١)

وفي أواخر القرن الرابع الهجرى وأوائل القرن الخامس اتخذ شعراء المديح من الغزل مطية لأغراضهم ، فقد درجوا على نهج شعراء العرب من تصدير قصائدهم في المدح بأبيات في الغزل أو النسيب ، تفننوا فيها في ذكر جمال المحبوب وإطراء أوصافه ومحاسنه ، ووصف تباريح الهوى ولواعج الغرام ، وتصوير لوعة الفراق وحلاوة الوصال ، وأمثلة ذلك كثيرة وظاهرة في قصائد العنصرى (م ٤٣١ هـ= ١٠٣٩م) ، والفرخي (م ٤٢٩ هـ= ١٠٣٧م) ، والمنوجهرى (٢) (م٤٣٢ هـ= ١٠٤٠م) ومعاصريهم، هذا إلى جانب استمرار هؤلاء الشعراء في نظم الرباعيات والمقطعات في الغزل .

وفي أواخر القرن الخامس الهجرى وأوائل القرن السادس بدأ الغزل يتخذ قالبه الفني المميز (٣) ، وزاد إقبال الشعراء على نظم الغزليات ، وأصبحت هذه الغزليات تحتل قسما كبيرا من دواوين الشعراء أمثال السنائي (م ٥٢٦ هـ= ١١٣١م) ، والمعزى (م ٥٢١ هـ= ١١٢٧م) ، والأنورى (م ٥٨٣هـ= ١١٨٧م) ، ونلمح في غزليات السنائي روح التصوف واضحة جلية .

---

(١) راجع أمثلة أشعار هؤلاء الشعراء في «لباب الألباب» جـ٢ ص٣ - ٢١ .

(٢) راجع دراوين العنصرى والفرخي والمنوچهرى .

(٣) «الغزل» أو «الغزلية» فن من فنون الشعر الفارسي، وهي عبارة عن منظومة قصيرة قائمة بذاتها ويتراوح عدد أبياتها ما بين خمسة أو سبعة أبيات، وخمسة عشر بيتا، وقد تزيد عن ذلك في بعض الأحيان. وتنتهي الغزلية عادة بأن يذكر الشاعر لقبه الشعرى في البيت الأخير أو السابق عليه، وهو ما يعرف في الفارسية بالتخلص .

وكان نفوذ التصوف قد بدأ يظهر في الشعر الفارسي في القرن الخامس الهجري على يد عدد من شعراء الرباعيات من المتصوفة مثل أبي سعيد بن أبي الخير (م ٤٤٠هـ= ١٠٤٩م) ، وبابا طاهر العريان الهمداني المتوفى في النصف الثاني من القرن الخامس، وخواجه عبدالله الأنصاري (م ٤٨١هـ= ١٠٩٠م) ، وكان أبو سعيد بن أبي الخير أول شيخ من شعراء الصوفية صاغ عقائده وأفكاره نظما بالفارسية و يعزى إليه أنه أول من ابتدع الشعر الصوفي ، استخدم الرباعيات دون غيرها وضمنها جميع الأفكار الصوفية والفلسفية والدينية ، بحيث تتركز فيها وتصدر عنها جميع التجليات الصوفية ، وهو أيضاً أول من استعمل اللسان المرموز ، وأضفى على الرموز والتعبيرات الصوفية هذا الجمال الزاهر وهذا الخيال القاهر اللذين عرف بهما الشعر الصوفي منذ ذلك الزمان (١) ، ويعتبر في ذلك إماما لمن جاء بعده من الشعراء الصوفية، أمثال : السنائي والعطار وجلال الدين الرومي .

والمتتبع للحركة الصوفية في القرن الخامس الهجري يلحظ أن صوفية تلك الفترة أخذوا يستقرون في الخانقاهات التي بدأت في الانتشار في القرن الرابع ، وزاد انتشارها في أوائل القرن الخامس حتى عمت جميع أرجاء العالم الإسلامي ، ويوجد عدد كبير منها في خراسان والعراق وفارس ونواحي كثيرة من إيران ، ووضعوا نظاما معينا للحياة فيها ، وكان من التقاليد المتبعة في هذه الخانقاهات إقامة حلقات السماع التي يردد فيها القوالون أشعارا في الغزل ، يفسرونها تفسيرا صوفيا ، فتسري النشوة في الدراويش ويتملكهم حال من الوجد ، ومن هنا بدأ

---

(١) مجلة الأكاديمية البافارية في ميونخ ١٨٧٥م - مقال بقلم «ايته» ص ١٤٦ .

الصوفية يتخدون من الغزل وسيلة لشحذ خواطر المستمعين ، واستجلاب حالات الوجد في مجالس السماع . وقد أدى هذا إلى اهتمام جماعة من المتصوفة ينظم الغزل الصوفى على طريقتهم الخاصة ، وسلكوا فيه مسلك الرمز والإيماء ، بحيث أصبح للشعراء المتصوفة لسان مرموز ولغة خاصة ، فعلى الرغم من أنهم استعملوا نفس الألفاظ التى كان يستعملها غيرهم من الشعراء غير المتصوفة ، إلا أنهم استعملوها فى سبيل المجاز والكنايات والاستعارات ، فالله عندهم هو " الحبيب " و "المعشوق " و "المحبوب" ، والوجد الحاصل من التفكير فيه هو "الخمر و "الخمار" ، والظاهر والباطن منه عبارة عن "طلعته المنورة" أو "طرته السوداء القاتمة" وما شابه ذلك(١) ، كما أخذوا الألفاظ التى استعملها عامة الناس بمعاني دنسة وغيروها فى معجمهم إلى معان تدل على الصفاء والطهر ، فمثلاً كلمة "رند" بمعنى سكير أو عربيد أصبحت تعني الصوفى العارف ، وكلمة "مى " بمعنى الخمر أصبحت تعنى التعاليم الصوفية التى يستقبها المريد من الشيخ ، و "الساقى" أو الخمار فى لغتهم هو الشيخ الذى يسقيك هذه التعاليم ، وكلمة "ميكده" بمعنى الحان تعنى الخانقاه أو المكان الذى يجتمع فيه الصوفية ، وما شابه ذلك من التعبيرات الرمزية الكثيرة .

ومن الآثار التى ترتبت أيضاً على دخول التصوف فى الشعر : أن الشعراء الصوفية قللوا جداً من استعمال فن القصيدة ، لأن القصائد قامت أساساً على المدح والتملق ، طلباً للفائدة المادية ، وا لصوفية لا يهدفون إلى ذلك ، لأنهم تحرروا من قيود الدنيا والبحث عن أسبابها ، وطلب المال والجاه ، ولذا نجد دواوين الشعراء الصوفية ابتداء من القرن

---

(١) «تاريخ الأدب فى ايران» براون : ترجمة الدكتور إبراهيم أمين الشواربى جـ٢ ص ٣٣٤ .

السادس الهجرى بعضها خال تماما من القصائد، وبعضها به قصائد قليلة ولكن فى الغالب نظمها الشاعر قبل أن يتصوف . وقد استتبع هذا رواج الفنون الشعرية الأخرى كالرباعى والغزل والمثنوى والترجيع بند ، والتركيب بند وظهرت مع السنائى أوائل المثنويات الصوفية فى الشعر الفارسى .

وكان الغزل العاطفى الدنيوى والغزل الصوفى منفصلين عن بعضهما البعض حتى القرن السادس الهجرى ، إلا أنهما ما لبثا أن اجتمعا على أيدى الشعراء المتصوفة ، وأصبحت الغزليات تؤول أحيانا على معناها الظاهرى البشرى ، وأحيانا أخرى على معناها الباطنى الصوفى .

ويعتبر فريد الدين العطار (٢ ٦٢٧هـ= ١٢٢٩م) الثانى بعد السنائى من الشعراء الصوفية الكبار الذين اهتموا بنظم الغزل ، فإلى جوار مجموعة المثنويات الصوفية التى نظمها نجد له ديوانا كبيرا حافلا بالغزليات الصوفية الرائعة .

وقد بلغ شعر الغزل الصوفى الأوج فى القرن السابع الهجرى على يد جلال الدين الرومي (م٦٧٢هـ= ١٢٧٣م) أكبر الشعراء الصوفية على الإطلاق فى الشعر الفارسى ، وأعظمهم شأنا ، وإن كان هذا لم يمنعه من أن يقرن نفسه فى تواضع بسابقيه : السنائى والعطار ، كما يبدو من هذا البيت الذى يقول فيه :

عطار روح بود وسنائى دو چشم او

ما از پى سنائى وعطار آمديم

ويشمل ديوان جلال الدين المعروف بـ "غزليات شمس تبريزى"

على ما يقرب من ستة وأربعين ألف بيت ، ومعظمه غزليات صوفية . وتعد غزليات هذا الديوان نموذجا رفيعا للغزل المنظوم فى العشق الإلهى ، وقد بلغ فيها جلال الدين الذروة من حيث السمو فى التعبير والرقة فى الألفاظ، والجودة فى الأداء ، والروعة فى التعبير ، ويكثر فيها الرمز والإيماء .

وفى الفترة التى تفصل بين جلال الدين الرومى وعبد الرحمن الجامى ظهر عدد من الشعراء الذين نظموا فى الغزل وسادت أشعارهم نزعة صوفية واضحة ، مثل فخر الدين العراقى (م ٦٨٨هـ= ١٢٨٩م) ، والسعدى الشيرازى (م ٦٩٤ هـ= ١٢٩٤م) وخواجو الكرمانى (م٧٥٣هـ= ١٣٥٢م) وغيرهم ، ولعل من أبرز هؤلاء السعدى الشيرازى، فقد احتوت كلياته ثلاث مجموعات من الغزليات الصوفية هى "الطيبات" و "البدائع" و "الخواتيم ".(١)

ويعتبر عبد الرحمن الجامى (م ٨٩٨هـ= ١٤٩٢م) خاتم الشعراء الصوفية الكبار ، وتعد غزلياته التي يشتمل عليها ديوانه امتدادا لغزليات السنائى والعطار وجلال الدين الرومى .

---

(١) «الطيبات» مجموعة من الغزليات الصوفية يبلغ عددها فى طبعة (فروغى) ثلثمائة وخمسة وتسعين غزلية، يلتزم السعدى فى كل منها بذكر تخلصه.
«البدائع» : مجموعة أخرى من الغزليات تبلغ مائة وسبعا وتسعين غزلية، وقد طبع هذا القسم المعروف بالبدائع مستقلا فى برلين سنة ١٣٠٤هـش تحت عنوان «بدائع سعدى الشيرازى».
«الخواتيم» وعددها سبع وستون غزلية صوفية، ويبدو من اسمها أنها آخر ما نظمه السعدى.
(راجع : «كليات سعدى» طبعة محمد على فروغى طهران (١٣٢ هـش)

مختارات من الغزليات الصوفية

أولاً : للسنائى الغزنوى :

١- أحسنت وزه اى نگـار زيبـا آراسـته آمـدى برمـا
امروز بجاى توكسم نوست كز تو بخـودم نماند پـروا
بگشاى كمر پياله بسـتان آراسته كن تو مجلس ما
تاكـى كـمر وكـلاه ومـوزه تاكى سفر ونشاط صحرا
امروز زمانه خوش گـذا ريم بد رود كنيـم دى وفـردا
من طاقـت هجـر تـو ندارم باتو چكنم بجز مدارا (١)

الترجمة :

- أحسنت ، ومرحى أيها الحبيب الجميل !
فقد جئت إلينا مزينا .
- لا بديل اليوم عنك ،
فبك لم يبق لى اهتمام بنفسى.
- حل نطاقك ، وخذ الكأس ،
وزين - بجمالك - مجلسنا .
- حتام النطاق والعمامة والنعل ؟
وإلام السفر والمرح فى الصحراء ؟.
- لنقض اليوم - معاً - وقتاً طيباً ،
ولنودع الأمس والغد .
- ليست لى طاقة بهجرك ،
فماذا أفعل معك غير المدارة ؟.

---

(١) «ديوان السنائى الغزنوى» (طبعة مدرس رضوى) ١٣٢٠ هـش، ص ٥٧٨ غزل١ .

٢- جادوان خدمت كنند آنچشم رنگ آميزرا
زنگيـان سـجـده بـرند آنزلف جـان آويزرا
توبه وپرهيـز كـردم ننگرم زين بيش من
زلف جـان آويزرا يا چشم سـحـر انگيـز را
گر لب شيرين آن بت بر لب شيرين بدى
جان مـانى سجـده كردى صـورت پرويز را
باچنان زلف وچنان چشم دلاويز ايعجب
جـاى كى مـاند دار آندل توبه وپرهيـز را
جـان مـا مى را وقـالب خـاكـرا ودل ترا
وين سـر طناز پر وسـواس تيغ تيـز را(١)

الترجمة :

- إن السحرة يخدمون تلك العين الملونة ،
والزنج يسجدون لتلك الذؤابة التى تعلق بها الروح !
- لقد تبت واحترزت ، ولن أنظر من بعد هذا ،
إلى تلك الذؤابة التى تعلق بها الروح ، أو العين الساحرة .
- ولو كانت الشفة الحلوة لتلك الدمية على شفة شيرين ،
لسجدت روح مانى لصورة پرويز !
- فيا للعجب ! كيف يكون فى القلب محل للتوبة والتقوى ،
مع مثل تلك الذؤابة وتلك العين الجذابة ؟
- فلتكن - أرواحنا للخمر ، وأجسادنا للتراب ، وقلوبنا لك - أيها الحبيب ،
وليكن - هذا الرأس المغرور المليئ بالوسواس للسيف القاطع !

---

(١) «ديوان السنائى» ص ٥٨٠ غزل ٧ .

شـــربـت وصل تو مـــانـد نـوبـهـــار تـازه را
ضـربـت هـجـر تو مـانـد ذو الفـقـار تيـز را
آتش عـــشق سنائى تيـز كن ايسـاقـيـا
در دهيـدش آب انگور نشـاط نگيـز را (١)

الترجمة :

- إن شربة وصلك تشبه الربيع النضير ،
وضربة هجرك تشبه ذا الفقار البتار .
- فيا أيها الساقى ! أجج نار عشق السنائى ،
وأعطه ماء العنب المثير للبهجة والسرور !

* * *

٣- ايسلمانان مرا در عشق آن بت غيرت است
عشقيازى نيست كاين خود حيرت اندر حيرتست
عشـق دريـاى محيـط وآب دريـا آتشـست
موجـها آيد كـه گوئى كـوههاى ظلمت است(٢)

الترجمة :

- أيها المسلمون ! لى فى عشق تلك الدمية الحسناء غيره !
وليس هذا عشقا ، إنه حيرة فى حيرة !
- العشق بحر محيط وماء ذلك البحر نار ،
والأمواج تتلاطم فيه وكأنها جبال الظلمات .

---

(١) «ديوان السنائى» ص ٥٨٠ غزل ٧ .
(٢) «ديوان السنائى» ص ٥٩٠ غزل ٢٧ .

درميــــان لجــه أش ســيصد نهنــگ داورى
بـر كــران ســاحلش صــد اژدهاى هيــبت است
كشتيـش از اندهـان ولنگــرش از صــابرى
بـاد بـانش رو نـهــــاده ســــوى باد آفت است
مرمرا بى مـن در آن دريـاى ژرف انداختــه
بـر مــشــال راد مــردى كش لبــاس خلت است
مرده بودم غرقه گشتم اى عجب زنده شدم
گوهرى آمد بدستم كش دوگيتى قيمت است (١)

التزجمة :

- فى وسط لجته ثلثمائة تمساح خصومة ،
وعلى حافة ساحله مائة تنين هيبة !
- سفينته من الهموم ، ومرساها من الصبر ،
وقد اتجه شراعها نحو ريح الآفة .
- وقد ألقى بى فى هذا البحر العميق ، مجرداً من نفسى ،
على مثال رجل كريم لباسه الخلة !
- كنت ميتا ، ميتة غريق ، ولكن واعجبا ، فقد أصبحت حيا !
وصار فى يدى جوهر يساوى الدنيا والآخرة !

* * *

(١) «ديوان السنائى» ص ٥٩٠ غزل ٢٧ .

٤- سؤال كرد دل من كه دوست با توچه كرد
چرات بينم با اشك سرخ ويارخ زرد
دراز قصه نگويم ، حديث جمله كنم
هو آنچه گفت نكرد ، وهر آنچه كشت نخورد
جفا نمود ونبخشود ودل ربود ونداد
وفا بگفت نكرد وجفا نگفت ويكرد
چو پيشم آمد كردم سلام روى يتافت
چو آستينش گرفتم گرفت بردا برد
نه چارهء كه دل از دوستيش باز كشم
نه حيلهء كه توانمش باز راه آورد(١)

الترجمة :

- سألنى قلبى : ماذا فعل معك الحبيب ؟
ولماذا أراك دامى الدمع ، شاحب الوجه ؟
- لن أطيل الكلام ، وسأجمل الحديث :
ما كل ما قال فعل ، وما كل ما زرع أكل !
- أظهر الجفاء ، ولم يصفح ! وسلب القلب ، ولم يرده !
ويتكلم عن الوفاء ، ولم يف ! ولم يتحدث عن الجفاء ، وجفا !
- وحين جاء أمامى ، قرأته السلام ، فأشاح بوجهه ،
وحين أمسكت بكمه جذبه جذبا !
- ولا وسيلة لى حتى قلبى عن حبه ،
ولا حيلة كى أستطيع أن أسترده !

---

(١) «ديوان السنائى» ص ٦٢١ غزل ٩٢ .

بر انتظار ميان دوحال ماندستم
كشـيد بايـد رنـــج وچـــشيد بايـــد درد
آيا سنائى لؤلؤ ز ديدگانت ميار
كه در عقليهٔ هجران صبور بايد مرد (١)

الترجمة :

- وهكذا بقيت منتظراً بين حالين :
إذ يجب احتمال العناء ، أو تجرع الألم !
- فيا سنائى ! لا تمطر اللآلئ من عينيك ،
لأنه يلزم لعقيلة الهجران ، الرجل الصبور .

* * *

٥- گرسال عمر من بسر آيد روا بود
اندى كـه ســال عــيش هـمــيـشـه بجـا بود
پايان عاشقى نه پديد است تا آبد
پس ســال ومــاه ووقت در او از كـجـا بود(٢)

الترجمة :

- إذا انقضت سنوات عمرى ، فهذا جائز ،
إنما العجب ، أن تبقى سنوات الحياة دائما .
- ونهاية العشق ليست ظاهرة إلى الأبد ،
فمن أين اذن تكون فيه السنوات والشهور والوقت ؟

---

(١) «ديوان السنائى» ص ٦٢١ غزل ٩٢ .

(٢) «ديوان السنائى» ص ٦٣١ غزل ١١٢ .

ای وای وحسرتا که اگر عشق یکنفس
در سال وماه عمر ز جانم جدا بود
ای آمده بطمع وصال نگار خیش
نشنیدهٔ که عشق برای بلا بود
پروانه ضعیف کند جان فدای شمع
تا پیش شمع یك نظرش را سنا بود
دیدار وی همان بود وسوختن همان
گوئی بقای وی همه اندر فنا بود
آنرا که زندگیش بعشق است مرگ نیست
هرگز گمان مبر که مراورا فنا بود (١)

الترجمة :

- يا ويلاه ويا حسرتاه إذا انفصل العشق عن
روحى لحظة طوال سنوات عمرى وشهوره .
- فيامن جئت طامعا فى وصال الحبيب ،
ألم تسمع أن العشق لأجل البلاء والامتحان ؟
- إن الفراشة الضعيفة تجعل روحها فداء للشمعة ،
ليكون لنظرها سناء أمامها !
- وما أن تشاهدها حتى تحترق ،
فكأنما بقاؤها كله فى فنائها !
- ولاموت لمن حياته بالعشق ،
فلا تظنن قط أنه يفنى !

* * *

(١) «ديوان السنائى» ص ٦٣١ غزل ١١٢ .

٦- روی او ماه است اگر بر ماه مشك افشان بود
قد او سرو است اگر بر سرو لالستان بود
گر روا باشد كه لالستان بود بالای سرو
بر مه روشن روا باشد كه مشك افشان بود
دل چو گوی وپشت چون چوگان بود عشاقرا
تا ز نخدانش چو گوی وزلف چون چوگان بود
گر ز دو هاروت او دلها تژند آید همی
درد دلها را ز دو یاقوت او درمان بود
من بجان مرجان ولؤلؤ را خريد ارى كنم
گرچو دندان ولب او لؤلؤ ومرجان بود(١)

الترجمة :

- وجهه البدر ، لو أن المسك منثور على البدر !
وقده السرو ، لو أن فوق السرو روضة شقائق .
- لو جاز أن تعلو السرو روضة شقائق ،
لجاز أن ينثر المسك على البدر المنير .
- للعشاق قلوب كالكور وظهور كالصوالج ،
ما دامت ذقنه مستديرة كالكرة ، وطرته مقوسه كالصولجان .
- وإن يصب القلب أذى من هاروتى عينيه ،
فإن لدائها دواء في ياقوتتى شفتيه !
- بالروح أشترى المرجان واللؤلؤ ،
لو أن اللؤلؤ والمرجان مثل أسنانه وشفتيه .

---

(١) «ديوان السنائى» ص ٦٣٣ غزل ١١٧ .

راز او در عشق او پنهان نماند تا مرا
روی زرد وآه سرد ودیدهٔ گریان بود
زانکه غمازان من هر سه پیش خلق
هرکجا غماز باشد رازکی پنهان بود
بر کتار خویش رضوان پر ورد اورا بناز
حور باشد هرکه أو پروردهٔ رضوان بود
هز زمان گویم بشیرینی وپاکی در جهان
چون لب ود ندان او یارب لب ودندان بود (١)

الترجمة :

- ولن يبقى سره فى العشق خافياً ،
مادام لى هذا الوجه الشاحب والآهة الحزينة والعين الباكية .
- فهؤلاء الثلاثة هم وشاتى لدى الخلق ،
وكيف يخفى السر حيث يكون الواشى ؟
- إن رضوان يربيه بدلال فى أحضانه ،
ومن يكون ربيب رضوان فهو من الحور العين .
- إننى فى كل لحظة أقول : يارب ! اجعل جميع الشفاه
والأسنان فى الدنيا مثل شفتيه وأسنانه !

* * *

---

(١) «ديوان السنائى» ص ٦٣٣ غزل ١١٧ .

٧- هركرا در دل خمار عشق وپرنائی بود
کـــار او در عـــاشـــقی زاری ورســـوائی بود
این منم زاری کـه از عشق بتان شـیدا شـدم
آری اندر عـــاشـــقی زاری و شـــیـــدائی بود
ای نگارین چند فـرمـائی شکیـبـائی سـرا
با غم عـشـقت کـجـا در دل شـکیـبـائی بود
مر مرا گفتی چرا بر روی من عاشق شـدی
عـاشـقی جـانانه خـود کـامی وخـود رائی بود
شـد دلم صـفرائی ازد ست فراق این جـمـال
آنکه صـفرائی نشد در عشق سودائی بود (١)

الترجمة :

- كل من فى قبله خمار العشق والشباب ،
يكون شأنه فى العشق : الهوان والفضيحة .
- وها أنذا باك لأنى صرت مولها من عشق الحسان ،
أجل إن البكاء والوله يكونان فى العشق !
- أيتها الحسناء ! حتام تأمريننى بالصبر ،
وكيف يكون فى القلب صبر مع عشقك ؟
- وقد قلت لى : لم عشقت وجهى ؟
إن العشق يا حبيبتى ليس بمراد الإنسان ورأيه !
- لقد صار قلبى صفراويا بسبب فراق هذا الجمال ،
ومن لم يصر صفراويا فى العشق ، فهو سوداوى !

---

(١) «ديوان السنائى» ص ٦٣٥ غزل ١٢١ .

آنکه یکساعت دل آورد وببرد وباز داد
بر حقیقت دان که او در عشق هرجائی بود
از سختهای سنائی سیرکی کرد ند خود
جز کسی کو در ره تحقیق بینائی بود
از جمال یوسفی میری نباید جاودان
هرکرا بر جان ودل عشق زلیخائی بود (١)

الترجمة :

- وكل من نَقَّلَ قلبه فى العشق ساعة ،
أعلم أنه - على الحقيقة - متقلب فى العشق .
- ومن ذا يشبع من كلام السنائى ،
غير شخص ذى بصيرة فى طريق التحقيق .
- فلا يمل من الجمال اليوسفى إلى الأبد ،
من يمل روحه وقلبه عشق زليخائى !

* * *

٨- هر زمان از عشقت ای دلبر دل من خون شود
قطرها گردد ز راه دیدگان بیرون شود(٢)

الترجمة :

- أيها الحبيب ! إن قلبى يدمي من عشقك كل لحظة ،
ويتحول إلى قطرات تفيض من عينى !

---

(١) «ديوان السنائى» ص ٦٣٥ غزل ١٢١ .

(٢) «ديوان السنائى» ص ٦٣٦ غزل ١٢٢ .

گـر ز بـيـصـبـرى بگويم را ز دل بـاسنگ وروى
روى را تن آب گـردد سنگ را دل خـون شـود
ز آتش ودرد فـراقت اين نبـاشـد بس عـجب
گردل من چون جحـيم وديده چون جيحـون شود
بار اندوهان من گـردون كـجـا داند كـشـيـد
خاصـه چون فـريادم از بيداد بر گـردون شـود
در غم هجـران وتيـمـار جـدائى جـان من
گاه چون ذو الكفل گـردد گاه چون ذو النون شود
در دل از مهـرت نهالى كشتـه ام كز آب چشم
هر زمـانى برگ وشـاخ وبيخ او افـزون شـود(١)

الترجمة :

- وإذا حكيت ، لانعدام صبرى ، سر قلبى للصخر والصفر ،
يصير جسد الصلب ماء ، وقلب الصر دما !
- وليس من العجب كثيرا أن يصير قلبى كالجحيم ،
وعينى مثل جيحون من نار وألم فراقك !
- وأنى للفلك أن يتحمل أحزانى ، وبخاصة
حين يعلو صياحى، من جورك ، فوق الفلك .
- إن روحى فى ألم الهجر وفكر الفراق
تصير تارة مثل ذى الكفل ، وتارة مثل ذى النون !
- لقد غرست فى قلبى غصنا من حبك ،
تزداد أوراقه وفروعه وجذوره كل لحظة من دمعى !

---

(١) «ديوان السنائى» ص ٦٣٦ غزل ١٢٢ .

تا تو در حسن وملاحت همچنان ليلى شدى
عاشق مسكينت اى دلبر همى مجنون شود
خاكِ درگاه تواى دلبر اگر گيرد هوا
توتياى حور وجتر شاه سقلاطون شود
اى شده اى ماه تمام از غايت حسن وجمال
چاكر از هجران رويت عاد كالعرجون شود
آندلى كز خلق عالم دارد اميدى بتو
چون ز تو نوميد گردد ماهرويا چون شود
چون سنائى مدحت گويد ز روى تهنيت
لفظ اسرار الهى در دلش معجون شود (١)

الترجمة :

- ومنذ صرت فى الحسن والملاحة مثل ليلى ،
فلا بد أن يصير عاشقك المسكين ياحبيبى مجنونا !
- إذا أثار الهواء غبار أعتابك أيها المحبوب ،
فإنه يصير توتياء للحور العين ، مظلة لشاه "سقلاطون" .
- فيامن صرت بدر التمام من غاية الحسن والجمال
إن عبدك ، من هجران وجهك ، يصير كالعرجون. (٢)
- والقلب الذى يعلق عليك أمله من بين خلق العالم ،
كيف يصير حاله ياقمرى الوجه عندما ييأس منك ؟
- وحين يمدحك السنائى ، على سبيل التهنئة ،
ينعجن فى قلبه لفظ الأسرار الإلهية .

(١) «ديوان السنائى» ص ٦٣٦ غزل ١٢٢ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ سورة «يس» آية ٣٩

٩- ترا دل دادم اید لبر شبت خوش باد من رفتم
تو دانی بادل غمخور شبت خوش باد من رفتم
اگر وصلت بگشت از من روا دارم روا دارم
گرفتم هجرت اندر بر شبت خوش باد من رفتم
ببردی نور روز وشب بدان زلف ورخ زیبا
زهی جادو زهی دلبر شبت خوش باد من رفتم
بچهره أصل ایمانی بزلفین مایهٔ کفری
ز جور هر دو آفتگر شبت خوش باد من رفتم
میان آتش وآبم از این معنی مرا بینی
لبان خشك وچشم تر شبت خوش باد من رفتم

الترجمة :

- لقد أعطيتك قلبى أيها الحبيب ، طابت ليلتك فقد رحلت !
وأنت أدرى بالقلب المغموم ، طابت ليلتك فقد رحلت !
- وإذا تحول عنى وصلك ، فأنا راض ، أنا راض ،
فقد احتضنت هجرك ، طابت ليلتك فقد رحلت !
- لقد سلبت بتلك الطرة وذلك الوجه الجميل نور النهار وظلمة الليل ،
فيالك من ساحر ! ويالك من معشوق ، طابت ليلتك فقد رحلت !
- أنت بوجهك أصل الإيمان ، وبفرعك أساس الكفر ،
ومن جود كلا هذين المسببين للآفة ، طابت ليلتك فقد رحلت !
- أنا بين النار والماء ، ولذا ترانى :
شفتاى يابستان ، وعيناى مخضلتان ، طابت ليلتك فقد رحلت !

---

(١) «ديوان السنائى» ص ٦٧٤ غزل ١٩٧ .

بدان راضی شدم جانا که از حالم خبر پرسی
ازین آخر بود کمتر شبت خوش باد من رفتم (١)

الترجمة :

- وقد رضيت ياحبيبى بمجرد أن تسأل عن حالى ،
أفلا أقل من هذا ؟! طابت ليلتك فقد رحلت !

* * *

١٠- مسلم کن دل ازهستی مسلم　　دمادم کش قدح انجا دمادم
نه زان میها کز آن مستی فزاید　　از آن میها که از جان کم کند غم
حریفانت همه یکرنگ ودلشاد　　چه بسطامی وابراهیم ادهم
جنید وشبلی ومعروف کرخی　　حبیب وآدم وعیسی مریم
می شوق ملك نوش از حقیقت
که تا گردد دل وجان توخرم (٢)

الترجمة :

- سلم قلبك من الوجود ، سلم !
واحتس القدح مترعا هنا لحظة بلحظة .
- لا من تلك الخمور التى تزيد فى السكر ،
بل من تلك الخمور التى تذهب الحزن عن الروح .
- فرفاقك كلهم مخلصون ومسرورون ،
سواء البسطامى ، وإبراهيم بن أدهم ،
- والجنيد ، والشبلى ، ومعروف الكرخى ،
وحبيب وآدم وعيسى بن مريم .
- فاشرب ، من الحقيقة ، خمر شوق الملك ،
حتى يصير قلبك وروحك مبهجتين .

---

(١) «ديوان السنائى» ص ٦٧٤ غزل ١٩٧ .
(٢) «ديوان السنائى» ص ٦٨٣ غزل ٢١٢ .

١١- ایسنائی در ره ایمـــان قـــدم هشـــیار زن
در مـــسلمـــانی قـدم با مـرد دعـوی دار زن
در تو از اخلاص خواهی تاچو زر خالص شوی
دیـدهٔ اخـــــلاص را چـون طـوق بـر زنـار زن
پی ز قـلاشی فـرونه فـرد گـرد از عین ذات
آتش قـــلاشی اندر ننگ ونام وعـــار زن
درد سوز سینه را وقت سـحـر بنشـان ز درد
وز پی دردی قـــدم بامـــرد دردی خـــوار زن
عالم سفلی کـه او جز مرکـز پرکار نیست
چون درین کوی آمدی تو پای بر پرگار زن(١)

الترجمة :

- يا سنائى ! امض فى طريق الإيمان عفيفا ،
وسر فى الإسلام مع المدعى .
- وإذا أردت أن تكون من الإخلاص مثل الذهب الخالص ،
فاجعل عين الاخلاص مثل الطوق على الزنار .
- وتخل عن السكر والعربدة وتفرد من عين الذات ،
وأضرم نار العربدة فى السمعة العار .
- وسكن ألم حرقة صدرك وقت السحر بالدردى ،
وفى طلب الدردى ، سر مع شارب الدردى .
- إن العالم السفلى ليس إلا مركزا للفرجار ،
وما دمت قد جئت إلى هذا الحى ، فدس على الفرجار .

(١) «ديوان السنائى» ص ٧٠٨ غزل ٢٦١ .

خانه خمار اگر شد کعبه پیش چشم تو
لاف از لبیك او درخانهٔ خمار زن
ورت ملك وملك باید پای در تحقیق نه
ورت جاه ومال باید دست در اسرار زن
ور نخواهی تا چو فرعون لعین گردی توخوار
پس چو ابراهیم پیغمبر قدم در نار زن (١)

الترجمة :

- وإذا صارت حانة الخمار كعبة أمام عينك ،
فباء بالتلبية له فى حانة الخمار !
- وإذا لزمك الملك والملك ، فسر فى طريق التحقيق ،
وإذا لزمك الجاه والمال فتعلق الأسرار .
- وإذا لم ترد أن تصبر مهينا مثل فرعون اللعين ،
فضع قدمك فى النار مثل إبراهيم النبى .

* * *

١٢- تا ما بسر کوی تو آرام گرفتیم
اندر صف دلسوختگان نام گرفتیم
در آتش تیمار تو سوخته گشتیم
در کنج خرابات می خام گرفتیم(٢)

الترجمة :

- منذ أقمنا فى حيك ،
عرفنا فى صفوف المحترقين ،
- واحترقنا فى نيران غمك ،
وتناولنا الخمر الخام فى زاوية الخان ،

---

(١) «ديوان السنائى» ص ٧٠٨ غزل ٢٦١ .
(٢) «ديوان السنائى» ص ٦٩٣ غزل ٢٣٤ .

از مدرسه وصومعه كرديم كناره
در ميكده ومصطبه آرام گرفتيم
خال وكلهٔ توصنما دانه وداست
ما در طلب دانه ره دام گرفتيم
يكچند بآسايش وصل تو بهر وقت
از بادهٔ آسوده همى جام گرفتيم
امروز چه ار صحبت ماگشت بريده
اين نيز هم از محنت ا يام گرفتيم (١)

الترجمة :

- وتنحينا عن المدرسة والصومعة ،
وأقمنا فى الحان والمصطبة !
- أيها الصنم الجميل ! ان خالك ووجهك حبة وشرك ،
وقد سلكنا ، فى طلب الحبة ، طريق الشرك !
- وطلباً لراحة وصلك كنا نتناول فى كل وقت
كأسا من خمر السكينة !
- واليوم ، ولو أن صحبتنا قد انقطعت ،
فقد انتزعناها أيضاً من محنة الأيام !

* * *

---

(١) «ديوان السنائى» ، ص ٦٩٣ غزل ٢٣٤ .

١٣- چون درد عاشقى بجهان هيچ درد نيست
تا درد عـاشـقى نچـشـد مـرد مـرد نيـست
آغـاز عـشـق يك نظرش با حـلاوت است
انجـام عـشق جـز غـم وجـز آه سـرد نيـست
عشق آتشى است دردل وآبى است در دو چشم
با هر كه عشق جفت است زين هر دو فـرد نيست
شـهـديست باشـرنگ ونشـاطى است باتعب
داروى درد نـاكـسـت آنرا كـه درد نيـسـت
آنكـس كـه عـشق بازد جـان بازد وجـهـان
بنماى عاشـقى كه رخ از عـشق زرد نيـست(١)

الترجمة :

- لايوجد فى الدنيا ألم مثل ألم العشق ،
وما لم يذق الرجل ألم العشق فلا يكون رجلا .
- بداية العشق نظرة حلوة ،
ونهايته ليست سوى الغم والتأوه العميق !
-العشق نار فى القلب ودمع فى العينين ،
وكل من يكون قرينا للعشق لاينفصل عن هذين .
- إنه شهد ممزوج بالسم ، وبهجة معها تعب ،
ودواء مؤلم لمن لا داء له . ، . ذلك العشق !
- كل من يعشق يضحى بالروح والدنيا ،
أرنى عاشقا وجهه ليس مصفرا من العشق !

* * *

---

(١) «ديوان السنائى» ، ص ٥٩٥ .

١٤- راه عشق از روی عقل از بهر آن بس مشکلست
کــان نه راه صــورت وبایست کــان راه دلست
بر بســاط عــاشــقی از روی اخــلاص ویقین
چون ببازی جان وتن مقصود آنگه حاصل است
زینهــار از روی غــفلت اینســخن بازی مــدان
زانکه ســر در باختن در عــشق اول منزلست
فــرق کن در راه مــعنی کــار دل با کــار گل
کاین که تو مشغول آنی ای پسر کار دلست(١)

الترجمة :

- طريق العشق ، من وجهة العقل ، صعب جدا ،
لأنه ليس طريق الصورة والضرورة ، بل طريق القلب .
- وحين تضحى بالروح والجسد ، على بساط العشق ،
من قبيل الإخلاص واليقين : عندئذ يتحقق المقصود .
- حذار ، ولاتعتبر هذا الكلام هزوا ولعبا ، من قبيل الغفلة ،
لأن خسران الرأس فى العشق أول المرحلة .
- ففرق ، فى طريق المعنى ، بين شغل القلب وشغل الطين ،
فهذا الذى أنت مشغول به يابنى : شغل القلب .

* * *

---

(١) «ديوان السنائى» ، ص ٥٩٥ .

١٥- سبب عاشقی نه نیکوئیست
آفت دلبـــران نه مـــه روئیـــست
عشق ذات وصفات شرکت نیست
بت پرستـیدن از سببه روئیـست
عشق هم عاشقست وهم معشوق
عـشق دو رویه نیـست یکروئیـست
مـایهٔ عـشق بی نصـیـبی دان
هرکه گوید جز این سـمر گوئیست
قطع کـردم سـخن تمام نگفت
راحت عاشقان زکم گوئی است(١)

الترجمة :

- ليس الحسن سبب العشق ،
وليس آفة المعشوقات : جمال الوجه .
- فعشق الذات والصفات ليس شركا ،
إنما ، الوثنية من سواد الوجه .
- العشق هو العاشق والمعشوق أيضا ،
فليس العشق نفاقا وإنما هو إخلاص .
- واعلم أن أساس العشق : الحرمان ،
وكل من يقول غير هذا فهو مخرف .
- لقد قطعت الكلام ولم يتم ،
فراحة العاشقين فى قلة الكلام .

* * *

(١) «ديوان السنائى» ، ص ٦٠٢ .

١٦- اى پسر عشق را نهايت نيست   در ره عاشقى نهايت نيست
اگرت عشق هست شاكر باش   كه بعشق اندرون شكايت نيست
گر بنالى ز حال عشق ترا   علت عاشقى بغايت نيست
جهد كن جهد تا بعشق رسى   كانچه گفتم ترا كفايت نيست
ز عمل كام دل شود حاصل   درد را نزد من حكايت نيست
چون وصيت كنم بعشق ترا   كه مرا نوبت وصايت نيست(١)

الترجمة :

- يابنى ! ليس للعشق نهاية ،
وليس فى طريق العشق نهاية !
- إذا عشقت فاشكر ،
إذ فليس فى العشق شكوى !
- لأنك إن وهمت من حال العشق ،
فعلة عشقك لم تبلغ المدى
- فاجتهد ، اجتهد لكى تصل إلى العشق ،
لأن ما قلته ليس فيه الكفاية
- فمراد القلب يحصل بالعمل ،
وليس للألم حكاية عندى .
- وكيف أوصيك بالعشق ،
وليس لى حق الوصاية ؟!

---

(١) «ديوان السنائى» ، ص ٦٠٢ .

عشــق مارا ولايتي داده اسـت — كه كسيرا چنان ولايت نيسـت
رايت خيــل عشــق فعــل بـود — عشق را نزد فعل رايت نيسـت
هر كرا عشق نيست در دل وجــان — در دل وجان او هدايت نيسـت(١)

الترجمة :

– لقد منحنا العشق ولاية ،
وليس لأحد مثل تلك الولاية .
– إن راية أهل العشق هى الفعل ،
وليس للعشق لدى الفعل راية .
– وكل من خلا قلبه وروحه من العشق ،
ليس فى قلبه وروحه هداية .

* * *

(١) «ديوان السنائى» ، ص ٦٠٢ .

ثانياً : لفريد الدين العطار :

١- سر عشقت مشكلى بس مشكلست
حيرت جان است وسوداى دلست
عقل تا بوى مى عشق تو يافت
دايا ديوانهٔ لا يعقلست
برامید روى تو در كوى تو
پاى عقلم تا بزا نو در گلست
منزل اندر هر دو عالم كى كند
هركه را در كوى عشقت منزلست
هست عاشق ليك بر خويشتن
هركه از عشق تو يكدم غافلست(١)

الترجمة :

- سر عشقك مشكل عسير جدا ،
هو حيرة الروح ، ووله القلب .
- منذ تنسم العقل خمر عشقك ،
وهو دائما مجنون لايعقل .
- لقد غاصت قدم عقلى فى طين حبك ، حتى الركبة ،
أملا فى مشاهدة وجهك !
- كيف يتخذ منزلا فى كلا العالمين ،
من له منزل فى محلة عشقك !
- إنه عاشق ، ولكن لنفسه ،
كل من يغفل لحظة واحدة عن عشقك !

---

(١) ديوان عطار نيشابورى (طبعة سعيد نفيسى) تهران ١٣١٩ هـ ش . ص ٧٢ .

گفته ای حاصل چه داری از غمم
من بنتوان گفت آنچم حاصلست
تا دلم در دام عشقت او فتاد
در میان غم چو مرغی بسملست
معطی مطلق توئی در ملك عشق
هر دو عالم دستهای سایلست
تا گشادی بر دل عطار دست
بردل عطار بندی مشکلست (١)

الترجمة :

- قد قلت : ماحصل لك من غمي ؟
ولكن ، لايمكنني قول ماحصل لي !
- فمنذ وقع قلبي في شرك عشقك ،
وهو في الغم كالطائر الذبيح !
- أنت المعطي المطلق في ملك العشق ،
وكلا العالمين يدا سائل .
- منذ بسطت يدك على قلب العطار ،
وعلى قلبه قيد صعب !

* * *

(١) ديوان عطار ، ص ٧٢ .

٢- گر جمله توئى همه جهان چيست ؟

ورهيچ نيم من اين فغان چيست

هم جمله توئى وهم همه تو

وآن چيست كه غيرتست وآن چيست

چون هست يقين كه نيست جز تو

آوازهٔ اين همه گمان چيست

چون نيست غلط كننده پيدا

چندين غلط يكان يكان چيست

چون كار جهان فناى محض است

چندين تك وپوى در جهان چيست(١)

الترجمة :

- إذا كان الكل أنت ، فما يكون العالم كله ؟

وإذا لم أكن أنا شيئا قط ، فما هذا الضجيج ؟

- أنت الكل ، والكل أنت أيضا ،

وما ذاك الذى يكون غيرك ؟ ما هو ؟

- وما دام يقينا أنه لا يوجد غيرك ،

فما جلبة كل هذه الظنون ؟

- وإذا كان لا يوجد مخطئ ظاهرا ،

فما هذه الأخطاء الكثيرة المتعددة ؟

- وما دام شأن الدنيا فناء محضا ،

فما كل هذا الجرى والسباق فى الدنيا ؟

---

(١) «ديوان عطار» ص ٩١ .

بر مــا چو وجــود نيــست مــارا
چندين غـم ودرد بيكـران چيــــست

چون زنده بجـــان نيم بعـــشــقم
پس زحـمت جـان در اين ميـان چيست

جـــان در تو ز خـــويشتن فنا شـــد
زآن بى خبـر است جان كه جـان چيست

عطار ضــعـــيف را ازيـــن ســر
جز گفت ميان تُهى نشان چيست (١)

الترجمة :

- وما دام ليس لنا وجود ، فى اعتقادنا ،
فما هذه الهموم والآلام التى لا نهاية لها ،

- وما دمتُ لست حيا بالروح ، وإنما بالعشق ،
فما مشقة الروح فى هذا ،

- لقد فنيت الروح فيك عن نفسها ،
ولهذا فإن الروح لا تدرى ما الروح !

- وليس للعطار الضعيف من هذا السر ،
سوى القول الأجوف ، فما الدليل .

* * *

(١) «ديوان عطار» ص ٩١ .

٣- از عشـــق در انــدرون جـــانم | درد يست كه من همـى نـدانم
بی روی کسی که کس ندیدست | خونابـه گـرفت ديد گـــانم
از بس کـه نشان او بجســـتم | نــه نــام بمانــد ونه نشـــانم
جانـا چـو تو از جهـان برونـی | جـان گيـر وبرون بر از جهانم
زین مظلـــم جـای خانـهٔ دیـــو | برسـان ببقـای جـــاوردانم
بی تــو نفسـی بهـر دو عـــالم | زنــــده بنمانــم ار بمانـــم
تا عشـــق تودر نوشـت لوحـــم | مانند قلم بـسـر دوانـم(١)

الترجمة :

- فی أعماق روحی من العشق ،
 داء لا أعرفه !
- وبدون وجه ذلك الذى لم يره أحد ،
 ذرفت عيناى الدموع الدامية !
- ولكثرة ما بحثت عن أثره ،
 لم يبق لی اسم لا أثر !
- يا حبيبی ! ما دمت أنت خارج العالم ،
 فخذ روحی وأخرجنی من الدنيا !
- من هذا المكان المظلم ، مأوى الشيطان ،
 ألحقنی بالبقاء الخالد .
- أنا إن بقيت حيا ، فإننی لا أحيا لحظة ،
 فی كلا العالمين بدونك !
- ومنذ سطر عشقك لوحی ،
 وأنا مثل القلم أجرى على رأسی !

---

(١) «ديوان عطار» ص ٢٣٦ .

گوینـد که صـبر کن ولیکـن　　چـون صبر نماند چون توانم
عطـار بصبـرتـن فـروده　　تا علـم یقین شـود عیانم (١)

التـرجمة :

- يقولون لى : اصبر ، ولكن ،
كيف أستطيع الصبر وقد فرغ صبرى !
- فيا عطار ، استسلم للصبر ،
حتى يصير لى علم اليقين عيانا .

* * *

٤- دل ز دستم رفت وجان هم بیدل وجان چون کنم
سـر عـشـقم آشکارا گـشت پنهـان چون کنم
هر کسـم گويـد کـه درمانـی کـن آخـر دَرد را
چون بـدردم دایما مـشـغـول درمـان چون کـنم
چون خروشم بشنود هر بی خبر گوید خموش
می طبد دل در برم می سوزدم جان چون کنم(٢)

التـرجمة :

- لقـد ضـاع قلبى وروحى أيضـا من يدى ، وبدون القلب والروح ماذا أفعل ؟
وذاع سر عشقى ، فكيف أخفيه ؟
- وكل شخص يقول لى : عالج داءك ،
ولما كنت دائماً مشغولا بدائى ، فكيف أعالجه ؟
- وحين يسمع كل غافل صراخى ، يقول لى : اسكت !
قلبى يدق فى صدرى ، وروحى تحترق ، فكيف أفعل ؟

---

(١) «ديوان عطار» ص ٢٣٦ .
(٢) «ديوان عطار» ص ٢٣٧ .

عالمی در دست من من همچو موئی در برش
قطره ای خونست دل در زیر طوفان چون کنم
در تموزم مانده جان خسته و تن تب زده
وآنگهم گویند بر این ره بپایان چون کنم
چون ندا رم یك نفس اهلیت صف النعال
پیشگه چون جویم وآهنگ پیشان چون کنم
درین هر موئی صد بت بیش می بینم عیان
در میان این همه بت عزم ایمان چون کنم
نه ز ایمانم نشانی نه ز کفرم رونقی
درمیان این وآن درمانده حیران چون کنم
چون نیامد از وجودم هیچ جمعیت پدید
بیش ازین عطار را از خود پریشان چون کنم (١)

الترجمة :

– فی یدی عالم ، وأنا مثل شعرة فی صدره ،
وقلبی قطرة دم ، وتحت الطوفان ، ماذا أفعل ،
– بقيت فی تموز : روحی مرهقة ، وجسدی محموم ،
ثم يقولون لی : اطو هذا الطريق ، فماذا أفعل ؟
– ومادام ليس لی أهلية صف النعال لحظة ،
فكيف أطلب الصدارة ، وأتقدم ؟
– إننی أری تحت كل شعرة أكثر من مائة صنم عيانا ،
وبين كل هذه الأوثان ، كيف أعزم علی الإيمان ؟
– ولا أثر لإيمانی ، ولا رونق لكفری ،
وقد بقيت بين هذا وذاك حائرا ، فماذا أفعل ؟
– ولما لم يتأت من وجودی أی جمع ،
فكيف أجعل العطار مفرقا أكثر من هذا ؟ ... كيف أفعل ؟

---

(١) «ديوان عطار» ص ٢٣٧ .

٥- درد دل را دوا نمـــى دانـــم	گـم شـدم سر زپا نمـى دانـم
از مى نيسـتى چنـان مستم	كـه صـواب از خطـا نمى دانم
چند از من كنى سـؤال كه مـن	درد را از دوا نمـى دانـــم
تا چه داد وستد كنـم با خـلق	كـه قبـول از عطـا نمى دانم
حل اين مشكلى كه افتاد اسـت	در خـلا ومـلا نمـى دانـم
هرچـه از مـاه تا بماهى هسـت	هيـج از خـود جـدا نمى دانم
آنچ در اصل وفرع جمـله توئـى	يا منـم جمله يا نمى دانـم(١)

الترجمة :

- لا أعرف دواء لداء قلبى ،
وقد تهت ، فلا أعرف رأسى من قدمى !
- أنا ثمل هكذا من خمر الفناء ،
بحيث لا أعرف الصواب من الخطأ .
- فإلام تسألنى وتستشيرنى ،
وأنا لا أعرف الداء من الدواء !
- وإلام أتعامل مع الخلق ،
وأنا لا أعرف القبول من العطاء ،
- إننى لا أعرف فى الخلا والملا ،
حل هذا المشكل الذى وقع !
- فكل ما هو موجود بين السماء والأرض ،
لا أراه منفصلا عنى .
- وكل ما هو فى الأصل والفرع أنت ،
إما أن يكون كله أنا ، أو أنى لا أعرف !

(١) «ديوان عطار» ص ٢٤٥ .

ار یکیست این همه یکی بگذر — که عدد در قضا نمی دانم
وریکی نیست صد هزار است این — صد ویك من خدا نمی دانم
حیرتم گشت ومن در این حیرت — ره بکاری فرا نمی دانم
چشم دل را که نفس پردهٔ اوست — در جهان توتیا نمی دانم
آنچ عطار در پی آنست — این زمان هیچ جا نمی دانم (١)

الترجمة :

- فإذا كان هذا كله واحدا ، فدع الواحد ،
لأننى لا أعرف العدد فى القضاء .
- وإذا لم يكن واحدا ، فهو مائة ألف ،
وأنا لا أعتبر الكثرة إلها .
- لقد صرت حائرا ، وأنا فى هذه الحيرة ،
لا أعرف سبيلا إلى عملى !
- وعين القلب التى حجابها النفس ،
لا أعرف - لها - توتياء فى العالم !
- إن ذلك الذى يبحث عنه العطار ،
لا أعرف له مكانا فى هذا الزمان !

* * *

---

(١) «ديوان عطار» ص ٢٤٥ .

٦- مسلمانان من آن گبرم كه دينرا خوار مى دارم
مسلمانم همى خوانند ومن زنار مى دارم
طريق صوفيان ورزم وليكن از صفا دورم
صفا كى با شدم چون من سرخمار مى دارم
ببستم خانقه را در در ميخانه بگشودم
زمى من فخر ميگيرم ز مسجد عار فى دارم
چويار اند ر خراباتست اندر كعبه چون باشم
خراباتى صفت خود را ز بهر يار مى دارم
بگرد كوى او هر شب بدان اميد چون عطار
مگر بنوازدم بارى خروش زار مى دارم (١)

الترجمة :

- أيها المسلمون ! أنا ذلك المجوسى الذى يحتقر الدين ،
وهم يدعوننى مسلما ، وأنا أعقد الزنار .
- وإنى لأسلك طريق الصوفية ، ولكننى بعيد عن الصفاء ،
وكيف يتأتى لى الصفاء ، وأنا أقصد الخَمَّار ؟
- لقد أغلقت باب الخانقاة ، وفتحت باب الحان ،
وأنا أفخر بالخمر ، وأستشعر ، من المسجد ، العار .
- وما دام الحبيب فى الحانة ، فكيف أكون فى الكعبة ؟
وأنا أجعل نفسى بصفة أهل الحانات من أجل الحبيب .
- وفى كل ليلة أنوح حول محلته مثل العطار ،
على أمل أن يلاطفنى مرة !

* * *

(١) «ديوان عطار» ص ٢٦٧ .

٧- آنچــه من در عــشق جــانان يافــتم
کــمــتــرين چيــزها جــان يافــتم
چون بـديـدم آشـكـارا روى دوسـت
صــد هزاران را ز پنهــان يافــتم
چون در افــتــادم بپندار بقــا
در بقــا خــود را پريشــان يافـتم
چون فــرو رفــتم بدرياى فنا
در فنـا در فـــراوان يافــــتم
تا نپنـدارى كــه ايـن درياى ژرف
نيـست دشوار ومـن آسان يافـتم(١)

الترجمة :

- إن ما وجدت فى عشق الحبيب ،
هو أن الروح أقل الأشياء.
- وعندما شاهدت وجه الحبيب عيانا ،
أدركت مئات الآلاف من الأسرار الخفية.
- ولما وقعت فى وهم البقاء ،
وجدت نفسى مشتتاً فى - هذا - البقاء .
- فلما غصت فى بحر الفناء ،
وجدت فى الفناء دُرًّا كثيراً .
- إياك أن تظن أن هذا البحر العميق
ليس صعباً ، وأنِّى وجدته سهلاً .

---

(١) «ديوان عطار» ص ٢٧٦ .

صد هزاران قطره خون از دل چكيد
تانشــــان قطره اى زآن يافــتم
اين چه دريائيســت كـز عـمـر دراز
هرگـــزش نه ســر نه پايان يافـتم
چون بمردم من ز خـويش وهـم ز خلق
زندگى جــان ز جـانانْ يافــتم
شـمـعـهاى عـشق از سـوداى دوست
در دل عطار ســوزان يافــتم (١)

الترجمة :

- لقد قطرت من قلبى مئات الآلاف من قطرات الدماء ،
حتى وجدت أثر قطرة منه !
- فأى بحر هذا الذى لم أجد له أبداً ،
طوال عمرى ، بداية ولا نهاية !
- فلما فنيت عن نفسى وعن الخلق ،
ظفرت من الحبيب بحياة الروح.
- ووجدت شموع العشق من هوى الحبيب ،
مشتعلة فى قلب العطار !

* * *

(١) «ديوان عطار» ص ٢٧٦ .

٨- ای راه تـــرا دراز نائـــــی | وی عشق ترا نه سر نه پائی
ایـــن راه دراز ســالکـــان را | کوتـــه نکند مگـــر فنائی
عاشق ز فنا چـگونه ترســـد | چـــون عین فنا بود بقائـــی
چون از تو نماند هیچ بر جای | آنجاست اگـر رسی بجائـی
ای دل بنشسته ای همـــه روز | بر بوی وصــال جان فزائـــی
در لجـــهء عشـــق جـاودانت | شـد غرقــهء درد آشـــنائی
دری که بهر دو کون برســید | دانــی نرســد بنا ســـزائی

الترجمة :

- يا من طريقك طويل ناء ،
ويا من عشقك ليس له بداية ولا نهاية .
- وطريق السالكين الطويل هذا ،
لا يقصره سوى فناء .
- وكيف يخاف العاشق من الفناء ،
حين يكون عين الفناء بقاء ؟
- لأنك إذا وصلت هنا لك إلى شئ ،
فإنه لا يبقى منك أى شئ .
- ايها القلب ! لقد أقمت طوال اليوم ،
على أمل وصال منعش الروح !
- وفى لجة عشقك الخالد ،
صار غارقا فى الألم عاشق !
- إن الدر الذى وصل إلى الكونين ،
أنت تعلم أنه لا يصل إلى غير جدير به .

---

(١) «ديوان عطار» ص ٣٥٩ .

هـرگز ديدی كـه هيچ سـلطان ... بر تخـت نشست با گدائـی

هـرگز ديدی كه رنـد گلخـن ... می خـورد ز دست پاد شـائی

ايدل خون خور كه آن چنـان ماه ... فـارغ بـود از غـم چـو مائی

ای بس كـه من اندرين بيابـان ... پيمـودم ره ز تنگلنـائی

دردا كـه ز رفتگـان راهـش ... بانگـی نشـنيدم از درائـی

چون درخـور صومعـه نيم من ... اكنـون منـم وكليسـيائی

در بستـه چهـار گـرد زنـار ... از حلقهء زلـف دلربائـی

بس پر گرهست زلفش وهسـت ... زان هـر گرهی گره گشائی(١)

الترجمة :

- أرأيت قط أن سلطانا ،
جلس على التخت مع متسول ؟
- أرأيت قط أن وقاد حمام ،
شرب الخمر من يد ملك ؟
- فيا أيها القلب ! تجرع الغصص ، لأن مثل
هذا القمر ، خلى البال من غم أمثالنا !
- ما أكثر ما قطعت الطريق فى
هذه الصحراء ، من عقبة !
- أواه .. لأنى لم أسمع من سالكي
طريقه ، رنين جرس !
- ولما كنت لا أليق بالصومعة ،
فدونى الآن وكنوسة .
- لقد لف - العاشق - الزنار أربع لفات
من حلقة ذؤابة معشوقة .
- ذؤابتها مليئة بكثير من العقد ،
ومن كل عقدة - يظهر - حلال عقد .

---

(١) «ديوان عطار» ص ٣٥٩ .

گر خون دلم بریزد آن زلـــف　　خون ریزهٔ اوست خون بهائی
گر تو سـر عـین عشـق داری　　دیریست که گفتم الصـلائی
ورنـه ز درم بروکـه دربـانـش　　دادنـد نشـان پارسـائی
عطـار تو خویشـتن نگـه دار　　از آفـت خویشتن نمائی (١)

الترجمة :

- وإذا سفكت تلك الذؤابة دم قلبى ،
فسفكها لدمى ، دية !
- فإذا كنت تقصد عين العشق ،
فقد قلت ، منذ زمن بعيد ، "حى على الصلاة ».
- وإلا فامض عن بابى فقد
أعطوا حارسه علامة زاهد .
- فيا عطار ! احفظ نفسك ،
من آفة العجب والتظاهر .

* * *

٩- ای حـسن تـو آب زندگانـــی　　تدبیـر وصـال ما تودانـــی
از دیده برون مشـوکه نـــوری　　وزبنده جدا مشوکه جانی (٢)

الترجمة :

- يا من حسنك ماء الحياة ،
أنت تعرف تدبير وصالنا .
- لا تغادر عينى ، لأنك نورها ،
ولا تفترق عنى ، لأنك روحى .

---

(١) «ديوان عطار» ص ٣٥٩ .
(٢) «ديوان عطار» ص ٣٧٢ .

ما باتو چو تیر راست گشتیم | با ما تو هنوز چون کمانی
پرسی تو زمن که عاشقی چیست | روزی که چو من شوی بدانی
زنهار مشو تو در خرابات | هر چند قلندر جهانی
شطرنج مباز با ملوکان | شهمات شوی وره ندانی
عطار سخن چنین همی گفت | روحست غذای مرد فانی(١)

الترجمة :

- لقد صرنا معك مثل السهم المستقيم ،
 وأنت ماتزال معنا مثل القوس !
- تسألنى : ما العشق ؟
 فى اليوم الذى تصير فيه مثلى تعرف !
- حذار ! ولا تذهب إلى الحانات ،
 مهما كنت قلندر العالم
- ولا تلعب الشطرنج مع الملوك ،
 لأنك تخسر اللعبة ، ولا تعرف الطريق .
- لطالما ردد العطار مثل هذا القول ،
 إن الروح غذاء الرجل الفانى .

* * *

(١) «ديوان عطار» ص ٣٧٢ .

١٠ - تا عشق تو سوخت همچو عودم   يك ذرهٔ نماند از وجودم
تا بگذشتی چو باد بر من   بر خاك فتاده در سجودم
يك راه زتو نمی شكيبم   خود را صد راه آزمودم
عشق تو نشست بر دلم ساخت   بر خاست ز راه زيان وسودم
از جوهر عشق هر دو عالم   يك ذره زخويش می نمودم
چون نيك بخود نگاه كردم   من خود بميانه در نبودم
چون من بخودی نبود گشتم   آئينهٔ كاينات بودم
گه پردهٔ آسمان گشادم   گه چهرهٔ آفتاب سودم
از بسكه پسوختم درين باب   عطار نيم وليك عودم(١)

الترجمة :

- منذ أحرقنی عشقك مثل العود ، لم يبق من وجودی ذرة .
- ومنذ مررت بی مثل الريح ، خررت على الأرض ساجدا .
- (وأصبحت) لا أصبر عنك لحظة واحدة ، وقد جربت نفسی (فی هذا) مائة مرة.
- لقد تربع عشقك على قلبی ، فزال الخسران والريح من طريقی .
- من جوهر العشق ، كان العالمان يبدوان لی ذرة من وجودی .
- حين تأملت نفسی جيدا ، لم أكن أنا نفسی موجودا .
- (ذلك أنی) لما فنيت عن نفسی ، صرت مرآة الكائنات .
- فهتكت حينا حجب السماء ، ولمست حينا وجه الشمس .
- ولكثرة ما احترقت فی العشق ، لم أعد العطار ، ولكنی العود !

---

(١) «ديوان عطار» ص ٢٨٥ .

* * *

١١ - تا روی تو قبلهٔ نظر کردم — از کوی تو کعبهٔ دگر کردم
سرگشته شدم که گرد آن کعبه — هر لحظه طواف بیشتر کردم
روزی نه باختیار می رفتم — در دفتر عشق تو نظر کردم
گوئی که هزار سال می خواندم — تا جمله بیك نظر زبر کردم
چون جان وجهان خود ترا دیدم — جان دادم از جهان گذر کردم
زآن روز که پردهٔ تو جان دیدم — سوراخ بجان خویش در کردم
بر روزن جان مقیم بنشستم — جان پیش تو برمیان کمر کردم
چون اصل همه جمال تو دیدم — ترك بد ونیك وخیر وشر کردم
زآنگه که دلم چو آفتابی شد — در خود همه چون فلك سفر کردم
افسانهٔ دولت تو میگفتند — من سوخته سر ز خاك بر کردم(١)

الترجمة :

- منذ جعلت وجهك قبلة نظرى ، اتخذت من محلتك كعبة أخرى.
- وقد صرت حائرا،لأنى فى كل لحظة، أطوف حول تلك الكعبة أكثر.
- وذات يوم ، كنت أسير بلا اختيار ، ونظرت فى دفتر عشقك
- فكأنما كنت أقرأه ألف سنة ، إذ حُفظته كله بنظرة
- ولما رأيتك روحى ودنياى ، أسلمت الروح وتجاوزت عن الدنيا .
- ومنذ ذلك اليوم الذى رأيت فيه الروح حجابا لك، أحدثت ثقبا فى روحى .
- وجلست مقيما على هذه الكوة ، وجعلت الروح خادما أمامك .
- ولما رأيت جمالك أصل كل شئ، تركت القبيح والحسن والخير والشر .
- ومنذ صار قلبى كالشمس ،سافرت فى أرجاء نفسى الشبيهة بالفلك.
- وكانوا (هنالك) يقصون قصة عظمتك، فشمخت برأسى أنا المحترق فى عشقك .

---

(١) «ديوان عطار» ص ٢٨٥ .

هم نعـــره زنان بمیکـــده رفتـــم هم رقص کنان ز پای سر کردم
چون بوی شراب عشق بشنودم خودرا ز دو کون بی خبر کردم
عطـار شکـــسته را همی هر دم در عشق رخت درست تر کردم(١)

الترجمة :

- وذهبت إلى الخان صارخا، راقصا على رأسى لا على قدمى .
- وحين شممت رائحة شراب العشق، جعلت نفسى فى غفلة عن الكونين.
- وجعلت العطار المنكسر كل لحظة أكثر صحة فى عشق وجهك .

* * *

١٢- روی تو در حسن چنان دیده ام کآینهٔ هر دو جهـــان دیـــده ام
جملـــه از ان آینـه پیـــدا نمود وآینه از جمله نهـــان دیده ام
هست در آئینه نشان صـــد هزار وآینه فارغ ز جهـــان دیده ام
جمــــله درین آینه جـــلوه گرند وآینـــــه حافـــظ آن دیـــده ام
جملـــهٔ ذرات ازو بـــر کنــــار باهمـــه اورا بمیـــان دیده ام
صورت آن آینه چون چشــم بود پرتو آن آینه جـــان دیـــده ام
جوهر آن آینه چون کس ندیـــد من چه زنم دم که عیان دیده ام
جمـــلهٔ مردان جهـــان دیده را در غم این نعره زنان دیـــده ام
دایم ازیـــن واقعـــــه عطـــار را نوحه گر واشك فشان دیده ام(٢)

الترجمة :

- لقد رأيت وجهك فى الحسن، كما لو أنى رأيت مرآة كلا العالمين.
- فقد ظهر الجميع من تلك المرآة ، ورأيت المرآة خافية عن الجميع .
- فى المرآة أثر لمائة ألف ، ورأيت المرآة فارغة من العالم.
- الكل متجلٍ فى هذه المرآة ، ورأيت المرآة حافظة له .
- جميع الذرات منفصلة عنه، ورأيته مع الجميع موجودا فى وسطهم .
- وكانت صورة تلك المرآة كالعين ، ورأيت الروح نور تلك المرآة .
- ولما لم ير أحد جوهر تلك المرآة ، فكيف أقول إنى رأيتها عيانا ؟
- لقد رأيت جميع المحنكين ، صارخين من الألم فى هذا .
- ورأيت العطار نائحا دائما ، يذرف الدمع بسبب هذه الواقعة !

(١) «ديوان عطار» ص ٢٨٥ .
(٢) «ديوان عطار» ص ٢٨٦ .

١٣ - باده ناخورده مست آمـده ايم عاشق ومى پرسـت آمـده ايم
ساقيا خيز وجـام در ده زود كه نه بهر نشـست آمـده ايم
خيز تا از خودى برون أئيـم كه بخود پاى بست آمـده ايم
چو شكستى نبود جانـان را ما زبهر شكسـت آمـده ايم
هستى ونيسـتي ما بنماند تا مگر نيست هست أمده ايم
ناقصان "بلى" چـه بنشستيم كامـلان "الســت" آمده ايم
ماچنين خُردْ نيستيم ، الحق كه بعـمرى بدسـت آمده ايم
همچو عطار در محيط وجود زعنايـت بسـست آمـده ايم(١)

الترجمة :

- لقـد جئنا (إلى الوجـود) بسكارى، ولم نشـرب الخمـر ، جـئنا عشاقا ومدمني خمر .
- فانهض أيها الساقى وقدم الكأس سريعا ، فإننا لم نجئ من أجل الجلوس .
- أنهض لننسلخ عن وجودنا ، فقد جئنا مقيدين بوجودنا .
- وبما أنه ليس للحبيب انكسار ،
فقد جئنا لننكسر نحن !.
- لم يبق لنا وجود وعدم ، وقد جئنا عسى أن يكون عدمنا وجودا .
- لماذا نجلس ناقصى "بلى" ، وقد جئنا كاملى "ألست :" ؟
- اننا لسنا صغارا هكذا ، فالحق ، أننا وجدنا منذ زمن طويل .
- ويكفى أننا قد جئنا إلى محيط الوجود ، مثل العطار ، بالعناية الإلهية .

* * *

(١) «ديوان عطار» ص ٢٨٧ .

١٤- تـا باغـم عشـق آشنا گشتيم　　از نيك وبد جهان جدا گشتيم
تا هست شـديم در بقـاى تـو　　از هسـتى خويشـتن فنا گشتيم
تـا در ره نامـرادى افتـاديم　　بر كـلّ مـراد پادشا گشـتيم
يك شمه چو زآن حديث بشنوديم　　مسـتـغرق سرُ كبريا گشـتيم
وآنگـه كـه بعـشق اقتـدا كرديم　　در عالم عشـق مقتدا گشـتيم
چون روى چـو آفتـاب بنمـودى　　ناچـيـز شـديم وذرها گـشتيم
چـون تاب جمـال تو نيـاورديم　　سر گشته چو چرخ آسيا گشتيم
نوميد مشو درين ره اى عطـار　　هر چند كه نا اميد ما گشتيم(١)

الترجمة :

- منذ عرفنا جوى العشق ، ابتعدنا عن خير الدنيا وشرها .
- ومذ وجدنا فى بقائك ، فنينا عن وجودنا (أنفسنا)
- ومذ تخلينا عن المراد ، صرنا ملوكا لكل مراد
- ولما سمعنا طرفا من ذلك الحديث ، استغرقنا فى سر الكبرياء .
- إننا حين اقتدينا بالعشق ، صرنا قدوة فى عالم العشق .
- وعندما أظهرت وجهك الشبيه بالشمس ، فنينا وصرنا ذرات .
- ولما لم نحتمل جمالك ، صرنا حائرين كحجر الطاحون !
- فيا عطار ! لا تقنط فى هذا الطريق ، مهما صرنا نحن قانطين .

* * *

(١) «ديوان عطار» ص ٢٨٧ .

١٥- از می عشق تو چنان مستم — که ندانم که نیست یا هستم
آتش عشق تو در آمد تنگ — من ز خود رستم و درو جستم
لا جرم نیست هستم وهیچم — لا جرم عاقلی نیم مستم
چند گویم ز خود در ره عشق — جرعه ای خوردم ز خود رستم
ساقیا دُردِ درد در ده زود — که بیك درد توبه بشکستم
باز خُم خانه را گشادم در — باز زنار بر میان بستم
هرچه کردم بعمرهای دراز — زآن همه جز تو نیست در دستم
ترك عطار گفتم وبی او — دیده پر خون بگوشه بنشستم(١)

الترجمة :

- أنا ثمل هكذا بخمر عشقك ، بحيث لا أدرى هل أنا موجود أو غير موجود ؟
- لقد اقتربت نار عشقك ، فتخلصت من نفسى وقفزت فيها .
- فلا جرم أن فنيت عن نفسى ولم أعد شيئا ، ولا جرم أنى لم أكن عاقلا ، إننى مخمور.
- إلام أتحدث عن نفسى فى طريق العشق ، لقد شربت جرعة فتحررت من نفسى .
- فيا أيها الساقى أسرع إلى بعكارة عكارة الخمر ، فقد نقضت توبتى بقطرة منها.
- وفتحت باب الحان مرة ثانية ، وعقدت على وسطى الزنار أيضا .
- إن ما فعلته فى أعمار طويلة ، لم يبق فى يدى منه كله شئ غيرك.
- وقد قلت بترك العطار، وجلست بدونه، فى زاوية بعين تفيض دما.

---

(١) «ديوان عطار» ص ٢٨٥ .

ثالثاً : نماذج لجلال الدين الرومى :

١- اى نور بهار عاشقان دارى خبر از يارما
اى از تو آبستن چمن وى از تو خندان باغها
اى باد ناى خوش نفس عشاق را فرياد رس
اى پاك تر از جان جان آخر كجا بودى كجا
اى فتنهء روم وحبش حيران شدم كين بوى خوش
پيراهن يوسف بدش يا خود رداى مصطفى
اى قيل واى قال تو خوش وى جمله اشكال تو خوش
ماه تو خوش سال تو خوش اى سال ومه چاكرترا(١)

الترجمة :

- يا ربيع العشاق ! أعندك خبر عن حبيبنا ؟
يا من الموج حامل منك ، ويا من البساتين ضاحكة بك .
- يا ريح الناى الطيب النفس ، أسعف العشاق !
ويا أطهر من روح الروح ، أين كنت ؟ أين ؟
- يا فتنة الروم والحبش ، أنا حيران ، أرائحتك الطيبة هذه ،
كانت رائحة قميص يوسف أم هى رداء المصطفى ؟
- يا من قيلك وقالك حلو ، ويامن كل أشكالك حلوة .
شهرك حلو ، سنتك حلوة ، يا من السنة والشهر خادمان لك .

---

(١) «غزليات شمس تبريزى» باهتمام : منصور مشفق ١٣٣٥ هـ.ش = ١٣٧٥ هـ.ق ، ص٦ .

روی تو خوش بوی تو خوش زلف تو خوش موی تو خوش
لعل تو خوش خوی تو خوش، خوش گشته از تو حال ما
تو سـر بسـر جـانی مگر یا خـضـر دورانی مگر
یا آب حـیـوانی مگر کـزتست آن نـشـو ونما
صـد سـوسن وصـد یاسـمین از گلسـتـان جـان ببین
چون نرگس حـوران عین عـازم شـده سـوی خطا
آفـاق را آراسـتـه عـشـاق را پیـراسـتـه
صـد مهـر وماه از روی او هـر لحظه میـیابد ضیـا (١)

الترجمة :

- وجهك حلو ، عطرك حلو ، طرتك حلوة ، شعرك حلو ،
شفتك حلوة ، طبعك حلو ، وبك صار حلوا حالنا .
- فهل أنت كلك روح ، أو أنت خضر الزمان ؟
أم أنك ماء الحياة ، لأن منك ذلك النشوء والنماء ؟
- انظر : إن مائة سوسنة ، ومائة ياسمينة من روضة الروح ،
مثل نرجس الحور العين ، قد عزمت على الذهاب إلى بلاد الخطا .
- لقد نَضَّدَ الآفاق ، وزين العشاق
وفي كل لحظة تستمد مائة شمس ومائة قمر من وجهه الضياء .

* * *

(١) «ديوان شمس تبريزى» ص ٦ .

٢- ای عاشقان ای عاشقان من از کجا عشق از کجا
ای بیدلان ای بیدلان من از کجا عشق از کجا
شوریده ام شوریده ام از خان ومان ببریده ام
عشقش بجان بگزیده ام من از کجا عشق از کجا
گاهی در آتش چون خلیل گاهی چو موسی جان سبیل
گه غرق در دریای نیل من از کجا عشق از کجا
گشتم خریدار غمت حیران ببازار غمت
جان داده درکار غمت من از کجا عشق از کجا
ای مطربان ای مطربان بردف زنید احوال من
من بیدلم من بیدلم من از کجا عشق از کجا (١)

الترجمة :

- ايها العشاق ، أيها العشاق ! أين أنا ، وأين العشق ؟
أيها المولهون ، أيها المولهون ! أين أنا ، وأين العشق ؟
- أنا مجذوب ، أنا مجنون ، وقد انقطعت من أهلي وعشيرتي !
واخترت عشقه بروحي ، فأين أنا ، وأين العشق ؟
- فتارة أكون في النار مثل الخليل ، وتارة أكون مثل موسى روحى سبيل ،
وتارة أكون غارقا في نهر النيل ، فأين أنا ، وأين العشق ؟
- لقد صرت مشتريا لغمك ، وحائرا في سوق غمك ،
باذلا الروح في غمك ، فأين أنا ، وأين العشق ؟
- يا أيها المطربون ، يا أيها المطربون ! ترنموا بأحوالي على الدفوف ،
فأنا موله ، أنا موله ، أين أنا ، وأين العشق ؟

---

(١) «ديوان شمس تبريزى» ص ١٦ .

عشقست سلطان يقين عشقست برهان يقين
عشقست ميدان يقين من از كجا عشق ازكجا
عشق آمدست از آسمان تا خود بسوزد بدگمان
عشقست بلاى ناگهان من از كجا عشق ازكجا
اى شمس بس كن زمزمه اينجا نه باغست ودمه
عشقست چون گرگ ورمه من از كجا عشق از كجا(١)

الترجمة :

- العشق سلطان اليقين ، والعشق برهان اليقين ،
العشق ميدان اليقين ، فأين أنا ، وأين العشق ؟
- لقد جاء العشق من السماء ، ليحرق السئ الظن ،
فالعشق بلاء مفاجئ ، فأين أنا ، وأين العشق ؟
- ياشمس الدين ! كفى همهمة ، فهنا ليس بروضة أو كورة ،
إن العشق مثل الذئب والقطيع ، فأين أنا وأين العشق ؟!

* * *

٣- كيست كه بنمايدم راه خرابات را
تا بدهم مزد او حاصل طاعات را
لذت ساقى ومى ذوق خرابات عشق
چاشنى از دل برد تقوى طامات را

الترجمة :

- من ذا الذى يرينى طريق الحانات ؟
لأعطيه أجراً له ، حاصل الطاعات .
- إن لذة الساقى ، وخمر ذوق حانات العشق ،
يزيل طعمها من القلب تقوى الطامات

---

(١) «ديوان شمس تبريزى» ص ١٦ .

کـاش دهندی بهـشت عـاریتم زاهدان
تا بگرو کـردمی وجـه خـرابات را
زهد وعـبـادت بسی بود مـرا لیک من
دادم وبردم نیـاز زهد وعـبـادات را
گـرچه مرابیش بود زهد وورع اینزمـان
رانده وگم کرده ام فـضل وکرامات را
دم مـزن وترك كن بهـر دل شـمس دین
وعظ واشـارات را لفظ وعـبـارات را (١)

الترجمة :

– فياليت الزهاد يعيرونى الجنة ،
لأرهنها ، للإنفاق على الحانات !
– لقد كان لى كثير من الزهد والعبادة ، ولكنى
تخليت عنهما ، وأخذت حاجة الزهد والعبادات ،
– ولو أنه كان لى زهد وورع كثير فى هذا الزمان ،
فإننى طردت الفضل ، وأضعت الكرامات .
– يا شمس الدين ! لا تتكلم ، واترك من أجل القلب
الوعظ والإشارات ، واللفظ والعبارات .

* * *

(١) «ديوان شمس تبريزى» ص ٢٢ .

٤- ای ساقی جان پر کن آن ساغر پیشین را
آن راهزن دل را آن رهبر دین را
آن می که ز دل خیزد باروح در آمیزد
مخمور کند جوشش مر چشم خدابین را
آن بادهٔ انگوری مر ملت عیسی را
وین بادهٔ منصوری مر ملت یاسین را
خمهاست ازین باده خمهاست از آن باده
تا نشکنی آن خم را هرگز نچشی این را
آن باده بجز یکدم دل نکند بی غم
هرگز نُکشد غم را هرگز نکشد کین را(١)

الترجمة :

- يا ساقي الروح ! املأ الكأس السابقة ،
قاطعة طريق القلب ، ومرشدة الدين
- من تلك الخمر التي تنبع من القلب ، وتمتزج بالروح ،
ويسكر جيشانها العين التي تشاهد الله .
- إن تلك الخمر العنبية لملة عيسى ،
وهذه الخمر المنصورية لملة ياسين !
- دنان من هذه الخمر ، ودنان من تلك الخمر ،
وما لم تكسر تلك الدن ، فلن تذوق أبدا هذه الدن .
- إن تلك الخمر لا تجعل القلب خاليا من الغم سوى لحظة ،
فهي لا تذهب الغم أبدا ، ولا الحقد .

---

(١) «ديوان شمس تبريزي» ص ٢٨ .

یکذره از ین باده کـــار تو کند چون زر
جـــانم بفـــدا بـادا آن ســـاغـــر زرین را
این حـالت اگـر باشد اغلب بسحر باشد
آنـرا کـــه بر اندازد اوبســـتـــر وبالین را
خـاموش کـه باز آمـد شـمس الحق تبـریزی
تا شـاد کند زین پس جان ودل غـمگین را (١)

الترجمة :

– وذرة من هذه الخمر تجعل أمرك كالذهب ،
فلتكن روحى فداء لتلك الكأس الذهبية .
– وهذه الحالة إن تكن ، تكن فى الأغلب فى وقت السحر ،
لمن يطرح الفراش والوساد .
– صه ! فقد عاد شمس الحق التبريزى ،
ليسر من الآن فصاعدا الروح والقلب الحزين .

* * *

٥- باز رسیـــدیم ز میخانـــه مســـت بـــا ز رهیـــدیم ز بالا وپســـت
جملهٔ مستان خوش ورقصان شدند دست زنید ای صنمان دست دست(٢)

الترجمة :

– جئنا مرة ثانية من الحان سكارى ،
وتخلصنا ثانيا من الفوق والتحت .
– وصار كل السكارى فرحين راقصين ،
فصفقن أيتها الحسان ، صفقن !

(١) «ديوان شمس تبريزى» ص ٢٨ .
(٢) «ديوان شمس تبريزى» ص ٥٠ .

ماهـــی ودریا همـه مستی کننـد   چونکه سر زلف تو افتـاد شســـت
زیـر وزبـر گشـت خرابـات ما   خنب نگون گشت وقرابه شکســـت
پیر خرابـات چـو آن شـور دید   بر لـب بـام آمـد واز بام جســـت
شیشه چوبشکست وبهر سوی ریخت   چنـد کـف پـای حریفان بخســـت
بـاده پرستـان همـه در عشرتنـد   تـن تـن تـن تـن شنوای تن پرست
هرکـه بنوشیـد می شمس دیـن   از خود واز هـرد وجهـان باز رسـت
شمس کجاهست وکجا نیست شمس   شمس حق است آنکه درین دل نشست(١)

الترجمة :

– إن السمك والبحر يثمل جميعا ،
حين يصير طرف ذؤابتك شصا !
– لقد انقلبت حانتنا رأسا على عقب ،
فانقلب الدن ، وانكسر الإبريق .
– ولما رأى شيخ الحان هذا الهياج والوله ،
صعد إلى حافة السطح وقفز منه .
– وحين انكسرت الزجاجه وانتثرت فى كل مكان ،
جرحت أكف أقدام عدد من الرفاق .
– وكل مدمنى الخمر فى سرور وحبور ،
فاسمع دندنة الألحان ياغايد الجسد !
– إن كل من شرب خمر شمس الدين ،
تحرر من نفسه ، ومن كلا العالمين .
– فأين يوجد شمس ؟ وأين لا يوجد شمس ؟
إن شمس الحق هو ذلك الذى حل فى هذا القلب !

---

(١) «ديوان شمس تبريزى» ص ٥٠ .

٦- سماع از بهر جان بیقرار است
سبك برجه چه جای انتظار است
منشین اینجا توبا اندیشهٔ خویش
اگر مردی برو آنجا که یار است
مگو باشد که او مارا بخواهد
که مرد تشنه را با این چه کاراست
که پروانه نیندیشد ز آتش
که جان عشق را اندیشه عاراست
چو مرد جنگ بانگ طبل بشنید
درآن ساعت هزار اند ر هزار است (١)

الترجمة :

– إن السماع من أجل الروح القلقة ،
فاقفز بخفة ، أى موضع للإنتظار ؟
– لا تجلس هنا مع خيالات فكرك ،
فإن كنت رجلا فاذهب إلى حيث يكون الحبيب .
– ولا تقل عساه أن ينادينا ،
فأى شأن للظمآن بهذا ؟
– إن الفراشة لا تخشى النار ،
لأن الخوف لروح العشق عار .
– وإذا سمع المحارب صوت الطبل ،
فهو فى تلك الساعة شعلة من النشاط .

---

(١) «ديوان شمس تبريزى» ص ٥٨ .

شنيدى طبل بر كش زود شمشير
كه جان تو غلاف ذو الفقار است
بزن شمشير وملك عشق بستان
كه ملك عشق ملك پايدار است
حسام الدين صلاح الدين صالح
خمش گردم خموشى غمگسار است
فدا كن جان بشمس الدين تبريز
اكر جان تو از وى كامكار است (١)

الترجمة :

– فإذا سمعت الطبل ، فسل السيف سريعا ،
لأن روحك غلاف ذى الفقار .
– واضرب بالسيف ، وخذ ملك العشق ،
لأن ملك العشق ملك خالد .
– ياحسام الدين ، يا صلاح الدين الصالح !
أنا أصمت ، والصمت أنيس مواس !
– فاجعل روحك فداء لشمس الدين التبريزى ،
إذا كانت روحك سعيدة به .

* * *

(١) «ديوان شمس تبريزى» ص ٥٨ .

٧- مارا ز عشق جانان اسرار دل عیان اســـت
گــرچه بر اهل صــورت مــعنی آن نهــان است
بازار عشق جانان بیرون ازین جهانست
جـائیـست کـاندر آنجا نـه شـهـر نه دکـان است
بـزم سـلیـم بـایـد یـار حـلیـم بـایـد
از صــدق دل طلب کن اورا چه امتـحـانـست
چشمی که راست باشدیك را یکی بیند
احـول یکی دوبیند چون چشم او چنان است
ره روشنست الا ره بین در آن مـیــان گم
کــاندر هزار ســالك یك مـرد کــاروان است
در عشق شمس تبریز جائی برو که آنجا
بیرون ز کفر ودینست بر تر ز جسم وجانست(١)

الترجمة :

- إن أسرار القلب عيان لنا من عشق الحبيب ،
ولو أن معناها خفى على أهل الظاهر .
- وسوق عشق الحبيب خارج هذه الدنيا ،
وهو المكان الذى لا مدينة فيه ولا دكان .
- يلزم حفل سليم ، وحبيب حليم ،
فاطلبه من صدق القلب ، أى موضع للامتحان ؟
- إن العين الصحيحة تري الواحد واحداً ،
والأحول يرى الواحد اثنين ، لأن عينه هكذا .
- والطريق واضح إلا أن الدليل ضال فيه ،
لأنه فى كل ألف سالك يوجد رجل قافلة واحد .
- فاذهب فى عشق شمس التبريزى إلى مكان ،
خارج عن نطاق الكفر والدين ، وأسمى من الجسم والروح !

---

(١) «ديوان شمس تبريزى» ص ٦٣ .

٨- بلبلی میگفت دیشب بر سر گلزار مست
آنچنان کز نغمه اش گشته در ودیوار مست
کای بخواب غفلت وپندار محبوس آمده
چند باشی از شراب غفلت وپندار مست
خیز دربستان طوافی کن ز روی اعتبار
تا به بینی باغ وراغ از قدرت جبار مست
زین ندا رفتم بسوی باغ تا طوافی کنم
مرغها دیدم ز هر سوبر سر اشجار مست
در سماع مطربان عشق کردم ا ستماع
مطرب از عشرت خراب ولحن موسيقار مست

الترجمة :

- كان بلبل يغرد في الليلة الماضية فوق روض الورد سكران ،
بحيث صار الباب والحائط من نغمه سكران ،
- قائلا : يا من حبس في نوم الغفلة والخيلاء ،
حتام تبقى بشراب الغفلة والخيلاء سكران .
- انهض ، وطف بالبستان من قبيل الاعتبار ،
لترى الصحراء سكرى - من قدرة الجبار - والبستان سكران !
- وبهذا النداء ذهبت صوب البستان لأطوف ،
فرأيت الطير في كل جانب على رؤوس الأشجار سكران !
- واستمعت في مجلس سماع مطوبى العشق ،
فكان المطرب سكران من الطرب ، ولحن الموسيقار سكران !

---

(١) «ديوان شمس تبريزى» ص ٧١ .

يك نظر كردم بدان ساقى كه آن مى مى دهد
يار از آن مى بيقرار وگشته هم اغيار مست
باز در باغ وجود خويشتن كردم نظر
روح ديدم مست نور وجسم از آثار مست
چونكه گشتم مست وحدت سوى بازار آمدم
تا به بينم بود كه يك كس بر سر بازار مست
چون نظر كردم ديدم هيچكس را هوشيار
هر يكى از جام ديگرمست وما از يار مست
گه بمسجد ميشدم بهر عبادت مست شوق
كه بسوى ميكده ازبادهٔ ابرار مست (١)

الترجمة :

- ونظرت نظرة إلى ذلك الساقى الذى يقدم الخمر ،
فكان الحبيب مضطرباً من تلك الخمر ، وصار الغير أيضا سكران!
- ثم نظرت فى بستان وجودى ،
فرأيت الروح سكرى النور ، والجسد من الآثار سكران !
- وحين صرت سكران الوحدة جئت نحو السوق ،
لأرى ؛ عل شخصا يكون على قارعة السوق سكران .
- فلما نظرت لم أر أحدا قط مفيقا ،
فكان - كل واحد سكران من كأس ، وأنا من الحبيب سكران !
- فتارة كنت أذهب إلى المسجد للعبادة سكران من الشوق ،
وحينا كنت أذهب إلى الخان - من خمر الأبرار - سكران !

---

(١) «ديوان شمس تبريزى» ص ٧١ .

اى عـزيز من زجـامش هيـچكس هشـيـار نيـست
پادشـاه وپاسـبـان وخـفـتـه وبيـدار مـست
شمس تبريزى ز عشقت هيچكس هشيار نيست
عاقل از گفتار مست وعاشق از ديدار مست (١)

الترجمة :

– ياعزيزى ! لا يوجد أحد مفيقا من كأسه ،
فالملك سكران ، والحارس سكران ، والنائم سكران ، واليقظ سكران !
– ياشمس التبريزى ! لا يوجد أحد قط مفيقا من عشقك ،
فالعاقل سكران من القول ، والعاشق من المشاهدة سكران !

* * *

٩- چه تدبير اى مسلمانان كه من خودرا نميدانم
نه ترسـا نه يهـودم من نه گـبـرم نـه مـسلمـانم
نه شـرقـيـم نـه غـربيم نـه بريم نـه بحـريم
نـه ازكـان طـبـيـعـيـم نه از افـلاك گـردانم

الترجمة :

– أيها المسلمون ! ما التدبير ؟ فأنا لا أعرف نفسى،
فلا أنا نصرانى، ولا أنا يهودى، ولا أنا مجوسى، ولا أنا مسلم،
– ولا أنا شرقى، ولا أنا غربى، ولا أنا برى، ولا أنا بحرى،
ولا أنا من المعدن الطبيعى، ولا أنا من الأفلاك الدائرة،

---

(١) «ديوان شمس تبريزى» ص ٧١ .

نه از خـاكم نـه از آبـم نه از بادم نـه از آتش
نه از عـرشم نه از فـرشـم نه از كـونم نـه از كـانم
نه از هندم نه از چينم نه از بلغار وسقسينم
نه از ملك عـراقـينم نـه از خـاك خـراسـانم
نه از دنيى نه از عقبى نه از جنت نع از دوزخ
نـه از آدم نه از حـوا نـه از فـردوس ورضـوانم
مكانم لا مكان باشد نشانم بى نشـان باشد
نه تن باشـد نه جـان باشـد كـه من از جـان جـانانم
دوئى از خود بدر كردم يكى ديدم دو عالمرا
يـكى جـويم يـكى دانم يكى بينم يكى خـوانم

الترجمة :

- ولا أنا من التراب، ولا أنا من الماء، ولا أنا من الهواء، ولا أنا من النار،
ولا أنا من العـرش، ولا أنا من الفـرش، ولا أنا من الكون، ولا أنا من المكان،
- ولا أنا من الهند، ولا أنا من الصين، ولا أنا من البلغـار، ولا أنا من السكسون،
ولا أنا من ملك العراقيين، ولا أنا من بلاد خراسان،
- ولا أنا من الدنيـا، ولا أنا من العـقـبى، ولا أنا من الجنة، ولا أنا من الجحيم،
ولا أنا من آدم، ولا أنا من حواء، ولا أنا من الفردوس والرضوان.
- مكاني : لا مكان، وعلامتي : لا علامة،
فلا جسد، ولا روح، لأنني من روح حبيبي !
- جردت نفسي من الثنائية، فرأيت العالمين واحدا،
فأنا أطلب واحداً، وأعرف واحداً، وأرى واحداً، وأدعوا واحداً.

هو الأول هو الآخر هو الظاهر هو الباطن
بجز يا هو ويا من هوكسى ديگر نميدانم
ز جام عشق سر مستم دو عالم رفته از دستم
بجز رندى وقلاشى نباشد هيج سامانم
اگر در عمر خود روزى دمى بى توبر آوردم
از آن وقت واز آن ساعت ز عمر خود پشيمانم
اگر دستم دهد روزى دمى باتو درين خلوت
دو عالم زير پاى آرم همى دستى برافشانم
الا اى شمس تبريزى چنين مستم درين عالم
كه جز مستى وقلاشى نباشد هيج دستانم

الترجمة :

-هو الأول، هو الآخر، هو الظاهر، هو الباطن،
غير «هو»، و«يامن أنا هو»، لا أعرف أحدا آخر.
- أنا سكران من جام العشق، وقد ضاع العالمان من يدى،
وليس لى من متاع سوى السكر والعربدة.
- وإذا قضيت ذات يوم لحظة من عمرى بدونك،
فإننى أندم على هذه اللحظة وتلك الساعة من عمرى.
- وإذا تيسرت لى يوما لحظة معك فى هذه الخلوة،
فإننى أدوس العالمين بقدمى وأرقص.
- ألا يا شمس التبريزى، إننى هكذا ثمل فى هذا العالم،
بحيث لا قصة لى إلا السكر والعربدة !!

* * *

١٠- خنك آن دم كـه بنشـستـيم در ايوان من وتو
بدو نقش وبدو صـورت بيكى جـان من وتو
رنگ باغ ودم مـرغـان بدهد آب حـيـات
آن زمـانى كـه درآئيم ببـسـتـان من وتو
اخـتـران فـلك آيند بنظارهٔ مـا
مـه خـود را بنمـائيم بايشـان من وتو
من وتو بى من وتوجـمع شـويم از سـر ذوق
خـوش وفـارغ از خـرافـات پريشـان من وتو
طوطيـان فلكى جـمله جگر خـوار شـوند
در مقـامى كـه بخنديم برآن سـان من وتو (١)

الترجمة :

– ما أطيب تلك اللحظة التى جلسنا فيها فى الإيوان أنا وأنت ،
بشكلين ، وصورتين ، وروح واحدة أنا وأنت !
– ورونق البستان وشدو الطيور يهبنا ماء الحياة ،
فى اللحظة التى ندخل فيها البستان أنا وأنت .
– وتقبل نجوم الفلك لتشاهدنا ، معاً
فنريها جمالنا وحسننا أنا وأنت .
– أنا وأنت بدون «أنا» و «أنت» نصير من الذوق مجتمعين
سعيدين ، فارغين من خرافات التفرقة أنا وأنت .
– وتأكل ببغاوات الفلك كلها أكبادها ، حسرة
فى الوقت الذى نضحك فيه على هذا النحو أنا وأنت .

---

(١) «ديوان شمس التبريزى» ص ٤٤١ .

اين عـجـبـتـر كـه من وتو بيكى كنج اينجـا
هم در اين دم بعـراقـيم وخـراسـان من وتو
خـيـزتا باردگـر در هوس شـمـس الدين
جان ببازيم چو خورشيد دُرّ فشان من وتو (١)

الترجمة :

- والأعجب من هذا أننى وأنت فى ركن واحد هنا ،
وإن كنا فى هذه اللحظة أيضا فى العراق وخراسان أنا وأنت.
- فأنهض لنضحى بالروح مرة أخرى فى هوى شمس التبريزى،
فيا من أنت مثلى محب ونصير كالشمس المتلألئة أنا وأنت.

* * *

١١- زمسجد ناگهان رفتم دلا در كنج ميخانه
بديدم بيـحـجـاب آنجـا رخ زيبـاى جـانانه
نواى ارغـون ونى بگوش هوش بشـنيـدم
شـدم برچهرهٔ سـاقى بجـان از خويش بيگانه
در آمد ناگهان پيشم يكى رندى كه هم كيشم
بمن گـفـتـا نما راهى هلا اى مـرد فـرزانه(٢)

الترجمة :

- يا حبيبى ! ذهبت من المسجد إلى ركن الحان فجأة،
فشاهدت هناك وجه الحبيب الجميل بلا حجاب !
- واستمعت بسمع العقل إلى صوت الأرغون والناى،
فصرت ، على طلعة الساقى، غريبا بالروح عن نفسى.
- ودخل عندى فجأة عربيد على نفس مذهبى،
وقال لى : هيا ، أرنى طريقا أيها الرجل الحكيم !

---

(١) «ديوان شمس التبريزى» ص ٤٤١ .

(٢) «ديوان شمس التبريزى» ص ٥٤٨ .

که صد سالست کز قسمت در اینجایم شده ساکن
عجب حالی که از جانان شدم امروز دیوانه
منش در تربیت بودم که ناگه شاهد زیبا
تجلی کرد ورخ بنمود پیش اهل میخانه
من وآن پیر از تقدیر افتاده در آن زنجیر
خداوندا بده تدبیر مارا اندرین خانه
شنو این رمز عشاق از نوای بربط جانم
که شمس الدین تبریزی همی گوید بافسانه
خمش کن بعد ازین کم گو حدیث دلبر بدخو
چه گویم هرچه میگوئی بگو از بار مستانه (١)

الترجمة :

– فإننى لقسمتى ونصيبى سكنت هذا المكان مائة عام،
فيالها من حال عجيبة إذ صرت اليوم مجنونا من الحبيب !
– وبينما كنت فى تربيته، وإذا بالحبيب الجميل تجلى فجأة،
وأسفر عن وجهه أمام أهل الحان !
– فوقعنا أنا وذلك الشيخ فى السلاسل قضاء وقدرا،
يا إلهى ! هب لنا التدبير فى هذا المنزل !
– فاصغ، من خلال صوت بربط روحى، إلى رمز العشاق
فإن شمس الدين التبريزى يقوله دائما على سبيل الحكاية.
– واسكت، وقلل، بعد هذا، الحديث عن الحبيب الحاد الطبع،
وماذا أقول ؟ قل عن الحبيب الثمل كل ما تقول !

* * *

(١) «ديوان شمس التبريزى» ص ٥٤٨ .

١٢ - تا تو در بند كفـر وديـن با شـی
دور زان يـار نـازنـين بـاشـی
بگذر از مـا بسـوی حق تا تو
خـاتم عـشق را نـگين بـاشی
کی شوی همنشين حضرت دوست
تاتو باخـويشتن همنشين باشی
پای نه بـر سـر جـهـان تا تو
بر تر از چرخ هفـتـمين باشی
ديدهٔ راه بين چـونـيـست ترا
کـی دريـن راه بـين بـاشـی

الترجمة :

- طالما أنت فى قيد الكفر والدين،
فأنت بعيد عن ذلك الحبيب الرقيق.
- فَعَدِّ عنا إلى الحق،
لتصير فص خاتم العشق،
- متى تكون جليس حضرة الحبيب،
طالما أنت تجالس نفسك ؟!
- ضع قدمك فوق رأس الدنيا،
لتصير أعلى من الفلك السابع.
- وما دامت ليس لك عين بصيرة بالطريق،
فكيف تكون مبصرا فى هذا الطريق ؟

---

(١) ديوان شمس تبريزى ص ٦٤٣ .

گنج وحدت بکنج جان داری
چند از فقر دل حزین باشی
کی بمصر غمش عزیز شوی
تا تو در چاه کبر وکین باشی
ای تو کشت وجود را دانه
چند آخر تو در زمین باشی
عمر رفت وتو بی نصیب از عشق
تا یکی شمس اینچنین باشی (١)

الترجمة :

- عندك كنز الوحدة فى ركن الروح،
فحتام تكون حزينا من فقر القلب ؟
- ومتى تكون عزيزا فى مصر غمه،
طالما أنت فى جب الكبر والحقد ؟
- يا من أنت بذرة لمزرعة الوجود،
حتام تبقى فى الأرض ؟
- لقد انقضى العمر وأنت محروم من العشق،
فإلام تبقى يا شمس هكذا ؟!

* * *

(١) ديوان شمس تبريزى ص ٦٤٣ .

١٣ - آن روح را كه عشق حقيقى شـــعار نيست
نـابوده بـه كـــه بـودن او غـــيـــر عـــار نيـــست
در عشق مست باش كه عشق است هرچه هست
بـى كـــــار وبـار عـــــــشق بريـار بـار نـيـــــــست
گـويند عـشق چيـست بـگو ترك اخـتـيـار
هر كـه او ز اخـتـيـار نرست اخـتـيـار نيـست
عـــاشق شهنشهيست دو عـــالم برو نثـار
هـيچ الـتـفـات شـاه بـسـوى نثـار نيـست
عشق است وعاشق است كه باقيست تا ابد
دل جـز بـرين منه كـه بجـز مـسـتـعـار نيـست

الترجمة :

- إن الروح التى لا يكون شعارها العشق الحقيقى،
من الأفضل ألا توجد فليس وجودها سوى العار .
- كن ثملا بالعشق لأن كل ما فى الوجود هو العشق،
وبدون ممارسة العشق، فلا سبيل إلى الحبيب .
- يقولون : ما العشق؟ قل هو ترك الاختيار،
فمن لم يتخل عن اختياره، لا اختيار له .
- العاشق ملك، والعالمان نثار يلقى عليه،
والملك لا يهتم أبدا بالنثار الذى ينثر عليه .
- العشق والعاشق هما الباقيان إلى الأبد،
فلا تربط قلبك بغير هذا لأنه عرض زائل.

تاكی كنار گیری معشوق مرده را
جانرا كنار گیر كه اورا كنار نیست
آن كز بهار زاد بميرد گه خزان
گلزار عشق را مدد از نوبهار نیست
آن گل كه از بهار بود خار يار اوست
وآن می كه از عصير بود بی خمار نیست
نظاره گر مباش درین راه منتظر
والله كه هيچ مرگ بتر از انتظار نیست

التر جمة :

– إلام تعانق المعشوق الميت ؟ (أى الدنيا)
عانق الروح لأنها بغير حدود .
– إن ما يتولد فى الربيع يموت فى الخريف ،
وروضة العشق لا تستمد حياتها من الربيع .
– إن الزهور التى تكون من الربيع تحوطها الأشواك ؛
والخمر التى تكون من العصير لا تخلو من الخمار ،
– فلا تكن متفرجا ومنتظرا فى هذا الطريق ،
وأقسم بالله أنه لا يوجد موت أسوأ من الأنتظار .

* * *

١٤ - آنرا که داغ عشق نهادند برجبین
طوبی لـه الوداد کـــه دولـت شـــدش قـــرین
الحق حـیـات نیـست کـسی راکـه عشق نیست
کـآن را کـه عـشق نیـست جـمادیست بر زمین
بر هر دلی کـــــه عـــــشق کـنـد جلـوه بـرکـنـد
هـــــتی زبیخ وازبن وبنیـــاد عـــقـل ودین
دوشـم هـوای عـــــــشـق وتمـنـای وصـل او
درآب داشـــــــتم چشـم ودرآتـش دل حـــــزین
عـشـقـت خطاب کـرد کـه وصلت نه ممکن است
از بهـــر شـــاه تانکنی پاك شـــه نشین

الترجمة :

- إن من وسموا جبينه بخاتم العشق،
طوبى له الوداد، فقد صار السعد قرينه.
- الحقيقة أن من لا يعشق لا حياة له،
فمن لا يعشق، إنما هو جماد على وجه الأرض .
- إن العشق عندما يتجلى على قلب،
يقتلع وجوده من جذوره، وعقله من أساسه، ودينه من أصله.
- أمس، بسبب، عشق الحبيب وعلى أمل وصاله،
(أغرقت) عينى فى الدمع، و (صليت) بالنار قلبى الحزين .
- وقد خاطبنى عشقك قائلا إن وصلك للحبيب غير ممكن،
فطالما أنك لا تتطهر من أجل الملك، فلا تجالسه .

٨١

دســــتم گـــــرفت دامن وصـل ودلـم بـرفت
زارى كـنـــــان بنـالـــهٔ ايـــاك نـســـتـــــعين
بـر بـوى آنـكـه ره شــــودش در حـــــريم يـار
در كـــوى اوست شــمسْ دلِ آشـــفـــتـــه ره نـشين
از شـيخ شـهـر م ارچـه بـسى منع شـد ز عـشق
لـيـكـن چـه ســــــود مـگـس را از انـگـبـين ؟

التـرجمة :

– فتشبثت بأذيال الوصل، وولى قلبى،
وهو يئن صارخا، قائلا : إياك نستعين !
– وعلى أمل أن يفسحوا له الطريق إلى حرم الحبيب،
جعل «شمس» قلبه الموله قعيدا فى طريقه .
– ومع أن شيخ المدينة كثيرا ما منعنى عن العشق،
لكن، ماذا يفيد منع الذبابة عن العسل ؟!

* * *

١٥ - روی مـــن از روی تــو دارد صــد روشـــــنی
جـــان من از جـــان تـو یـابـد صـــد ایمنی
آهن هستی من صیقل عشقش چو یافت
آینهٔ کـــون شــــد رفــت ازو آهــنـی
مـــرغ دلم می طپـد هیچ سکونی نداشت
مـــسکن اصلیش دید یافت درو ســاکنی
نـدهـد بـی چـشم تـو چـشم من آینگی
نـــدهـــد بـــی روز تـــو روزن مـــن روزنـــی
چشم منش چون بدید گفت کـه نور منی
جان منش چون بدید گفت که جان منی(١)

الترجمة :

- لوجهي من وجهك مائة نور،
ولروحي من روحك مائة أمن .
- وحين وجد حديد وجودي صيقل العشق،
صار مرآة الكون، وذهبت منه حديديته. (زال عنه إعتامه) .
- وطائر قلبي الذي يخفق دائماً ولا يسكن أبدا،
قد رأى مسكنه الأصلي، فسكن فيه .
- إن مرآة عيني لا تعكس صورة بدون عينك،
وروشنتي لا تضيئ بدون نور نهارك !
- فحين رأته عيني قالت إنه نوري،
وحين رأته روحي قالت إنه روحي .

---

(١) ديوان شمس تبريزي ص ١١١٣ غزل ٣٠١٠ .

صبــر از آن صــبــر كــرد شَكَرِ شُكْرِ تو ديد
فــقــر از آن فــخــر شــد كــز تو شــود او غنى
گــــاه منم بـر درت حـلقـــــهٔ در مى زنم
گــــــاه تـوى در بـرم حـلـقـــــــهٔ دل مـى زنـى
اي دلِ دَرْ مــا گــريز از من ومــا مــحــو شــد
زانك بُريدى ز مـــا گـــر نبـــرى از منى
دانهٔ شـيــرين بسنگ گـفت چو من بشكنم
مــغـــز نمايم ، وليك واى چو تو بشكنى

الترجمة :

- لقد صبر الصبر ، لأنه حلاوة شكرك ،
وصار ، الفقر فخرا ، لأنه صار منك غنى .
- أنا على بابك أدق حلقة الباب حينا ،
وأنت تدق حلقة القلب فى صدرى حينا آخر .
- فيا أيها القلب الذى فينا ، اهرب ، وانمح عن (أنا ونحن) ،
لأنك إذا لم تنقطع عن (أنا) ، انقطعت عن (نحن) .
- وقد قالت حبة حلوة للحجر : عندما أنكسر أنا
أبدى لبى ، ولكن ، الويل لك أنت حين تنكسر !

* * *

(١) ديوان شمس تبريزى ص ١١١٣ غزل ٣٠١٠ .

١٦ - دارد درویش نوش دیگر ونـدر سر وچشم هوش دیگر
در وقت سماع صوفیان را از عرش رسد خروش دیگر
تو صورت این سماع شنو کایشان دارند گوش دیگر
صد دیگ بجوش هست اینجا دارد درویش جوش دیگر
همزانوی آنک تش ببینی سر مست از می فروش دیگر
درویش ز دوش باز مست است غیر شب وروز دوش دیگر

مايیم چو جان خموش وگویا
حیران شده در خموش دیگر (١)

الترجمة :

- للدرويش لذة أخر مشرب ، وفى رأسه وعينه عقل آخر .
- ففى وقت السماع ، يصل إلى الصوفية من العرش نداء آخر .
- فاستمع أنت إلى ظاهر السماع ، لأن لهم آذانا أخرى .
- إن مائة قدر فى جيشان هنا ، وللدرويش جيشان من نوع آخر ،
- فأنت تجالس ذلك الذى تراه ، وهو سكران من بائع خمر آخر .
- وما يزال فى سكر منذ الليلة الماضية ، فله غير الليل والنهار أمس آخر .
- إننا صامتون ناطقون مثل الروح ، وحائرون فى صمت من نوع آخر .

* * *

(١) ديوان شمس تبريزى ص ٤٢٠ غزل ١٠٥٧ .

١٧- جـان مـن وجـان تـو بـود يكـى ز اتحـاد
اين دوكـه هردويكيـست جـزكـه همـان مبـاد
فـرد چرا شـد عـدد از سـبب خـوى بد ؟
ز آتش بـادى بزاد در سـر مـا رفـت بـاد
گـشت جـدا مـوجـهـا گـرچه بد اول يك
از سـبب بـاد بود آنـك جـدايى بـزاد
جـام دوى در شكـن بـاده مـده بـادرا
چون دو شـود پادشـاه شـهـر رود در فـسـاد
روز فـضـيلت گـرفت ز انك يكى شـمع داشت
هر طرفى شب ز عـجـز شـمع وچراغى نهـاد
گـرچه ز رب العـبـاد هر نفـسى رحـمـتـست
كى بود آن دم كـه رب مـاند وفـانى عـبـاد (١)

الترجمة :

- روحى وروحك روح واحدة من الاتحاد، وهذان الاثنان الذان هما شئ واحد، لا كانا إلا هكذا .
- لماذا صار الفرد عددا بسبب الخلق السيئ؟ لقد تولد من التاريخ فدخلت الريح فى رؤسنا .
- والأمواج ولو أنها كانت واحدة فى البداية، إلا أنها انفصلت، وكان بسبب الريح أن تولد ذلك الانفصال .
- فحطم قدح الاثنينية ولا تقدم الخمر للريح، فعندما يصير الملك اثنين يدب فى المدينة الفساد .
- لقد نال النهار فضله لأنه امتلك شمعة واحدة والليل لعجزه ، وضع فى كل ناحية شمعة وسراجاً .
- ولو أن كل نفس من رب العباد رحمة ، متى تحين تلك اللحظة التى يبقى فيها الرب ويفنى العباد .

(١) ديوان شمس تبريزى ص ٣٥٧ غزل ٨٨٣ .

رابعا : نماذج لعبد الرحمن الجامي :

١- احن شوقا الى ديار لقيت فيها جمال سلمى
كه ميرساند از آن نواحي نويد لطفى بجانب ما
بوادى غم منم فتاده زمام فكرت زدست داده
نه بخت ياور نه عقل رهبرنه تن توانا نه دل شكيبا
زهي جمال تو قبلهٔ جان حريم كوى تو كعبهٔ دل
فان سجدنا اليك نسجد وان سعينا اليك نسعى
ز سر عشق تو بود ساكن زبان ارباب شوق ليكن
ز بيزبانى غم نهانى چنانكه دانى شد آشكارا
بكت عيونى على شيونى فساء حالي ولا ابالى
كه دانم آخر طبيب وصلت مريض خود را كند مداوا

الترجمة :

- أحن شوقا إلى ديار لقيت فيها جمال سلمى،
فمن يبلغنا بشائر لطف من تلك النواحي ؟
- لقد وقعت في وادى الغم، وأفلت منى زمام الفكر،
فلا الحظ معين، ولا العقل مرشد، ولا الجسد قادر، ولا القلب صابر !
- ما أجمل أن يكون جمالك قبلة روح، وحريم حيك كعبة القلب،
فإن سجدنا إليك نسجد، وإن سعينا إليك نسعى !
- إن لسان أرباب الشوق ساكن عن عشقك،
لكن الجوى الخفى، كما تعلم، قد صار عيانا !
- بكت عيونى على شئونى، فساء حالي ولا أبالى،
لأنى أعرف أن طبيب وصلك يداوى مريضه فى النهاية .

---

(١) «ديوان جامى» طبعة حسين بزمان - طهران ١٣١٧ هـ ش - ص ١ .

اگر بجورم بر آورى جان وگر بتيغم بيفگنى سـر
قسم بجانت كه بر ندارم سـر ارادت ز خـاك آن پا
بناز گفتى فلان كجائى چه بود حالت درينجدائى
مرضت شوقـا ومت هجـرا فكيف اشكو اليك شكوا
بر آستانت كمينه جامى مجال بودن نديد از آن رو
بكنج فرقت نشسته محزون بكوى محنت گرفته مأوى(١)

الترجمة :

– فإن أزهقت بالجور روحى، وإذا أطحت بالسيف رأسى،
فإننى أقسم بروحك أن لا أرفع رأس الإرادة عن تراب أقدامك .
– لقد قلت لى فى دلال : يا فلان، أين أنت ؟ وكيف كان حالك فى هذا الفراق ؟
وأقول : مرضت شوقا، ومت هجرا، فكيف أشكو إليك شكوا؟
– إن الجامى الحقير لم ير مجالا للبقاء على أعتابك، ولذا
فقد جلس محزونا فى ركن الفرقة، واتخذ مأوى فى محلة المحنة !

* * *

(١) «ديوان جامى» ص ١ .

٢- حرز جان هاست نام دلبر ما ما اعز اسمه وما اعلى
نام اوگنج نامهٔ لا هوت گنج پنهان غيب ازو پيدا
همه اسما مظاهر ذا تند همه اشيا مظاهر اسما
لا ارى فى الوجود الا هو محو شد نام غير ونقش سوى
هستى مطلق است وحدت صرف اين هو اين انت اين انا
من واو وتو از ميان برخاست سر وحدت شد ازهمه يكتا
جان جامى زنكتهٔ وحدت نشكيبد چو ماهى از دريا(١)

الترجمة :

- اسم محبوبنا حرز الأرواح،
ما أعز اسمه وما أعلى.
- اسمه كنز كتاب اللاهوت،
وكنز الغيب الخفى ظاهر منه.
- وكل الأسماء مظاهر الذات،
وكل الأشياء مظاهر الأسماء.
- لا أرى فى الوجود إلا هو،
انمحى اسم الغير ونقش السوى.
- هو وجود مطلق، ووحدة صرف،
أين «هو»، أين «أنت»، أين «أنا» ؟
- فنيت الأنا والهو والأنت،
وصار سر الوحدة من الكل واحداً.
- إن روح الجامى لا تصبر عن حقيقة الوحدة،
كما لا تصبر السمكة عن البحر !

---

(١) «ديوان جامى» ص ٢ .

٣- يارب انصـــافی بده آن شـــيخ دعـــوی دار را
تا بخـــواری ننگرد رندان دردی خـــوار را
شـــرع را آزار اهل دل تصـــور كـــرده است
زان گـرفـتـه پيـشـهٔ خـرد شـيـوهٔ آزار را
طبع بر گنج حـقـيـقت قـفل وشـرع آمـد كليـد
تادهد آن گنج بيـــرون گـــوهر اســـرار را
هركـه جنبـاند كليـد شـــرع را بر وفق طبع
طبـع نـگشـــايـد برويش جـــز در ادبار را
منكر اهل طريقت را ز عـرفـان بهـره نيـست
نيـست جز جـهل جبلی موجب اين انكار را

الترجمة :

- يا رب ! هب ذلك الشيخ المدعى إنصافا ،
حتى لا ينظر بعين الاحتقار إلى المعربدين شاربى الدردى !
- لقد تصور الشرع إيذاء أهل القلوب ،
ولذا اتخذ طريقة الأذى حرفته .
- لقد صار الطبع قفلا على كنز الحقيقة ، وصار الشرع مفتاحه ،
ليخرج ذلك الكنز جوهر الأسرار .
- وكل من يحرك مفتاح الشرع وفق الطبع ،
فإن الطبع لا يفتح فى وجهه غير باب الإدبار .
- إن المنكر على أهل الطريقة لاحظ له من العرفان ،
ولا موجب لهذا الإنكار غير الجهل الجبلى .

---

(١) «ديوان جامى» ص ٢ .

بوی عــشق از گــفــتــهء عطار عــالم را گــرفت
خـواجـه مـزكـومـست از آن منكر بـود عطار را
سـر وحـدت منطق الطيـر است جـامى لب ببند
جز سليـمـانى نشـايد فـهم اين گفتـار را (١)

الترجمة :

– لقد عمت رائحة العشق العالم من أقوال العطار،
والسيد مزكوم، ولذا فهو منكر كلام العطار.
– إن «منطق الطير» سر الوحدة، فيا جامى! أغلق فمك،
إذ لا يليق لفهم هذا المقال إلا سليمان!

* * *

٤– تجلى الراح من كـاس تصـفى الروح فـاقـبلهـا
كـه مى بخـشـد صـفـاى مى فـروغ خلوت دلهـا
انـلـنى جـــرعـــة منهـــا ارحنى ســاعـــة عنى
كـه مـاند از ظلمت هـستى درون پرده مـشكلهـا
بجـان شـو سـا كن كـعـبـه بيـابان چند پيـمـائى
چو نبود قرب روحانى چه سود از قطع منزلها(٢)

الترجمة :

– تجلى الراح من كأس تصفى الروح فاقبلها،
لأن صفاء الخمر يمنح نور خلوة القلوب.
– أنلنى جرعة منها أرحنى ساعة عنى،
فقد بقي من ظلمة الوجود مشاكل فى الحجاب.
– اسكن الكعبة بروحك، إلام تطوى البوادى ؟
وإذا لم يكن القرب الروحانى، فما الفائدة من قطع المنازل ؟

---

(١) «ديوان جامى» ص ٢ .
(٢) «ديوان جامى» ص ٣ .

بر آر ای بحــر بی پایان زجـُود بیکران مــوجی
که خلقی تشنه لب مردند بر اطراف ساحلها
مــرا نظارهٔ مــحــمل ز سلمی باز مــیــدارد
چه باشـد برق اسـتغنا زند آتش بمحـملهـا
تو سلطان فلك قـدری چه باشی باگـدا طبـعـان
تو خورشید جهانتابی چه گردی شمع محفلها
صفای جام می جامی برد زنگ غم از خاطر
اذا مـا تلق من هم فـحـاولهـا وناولهـا(١)

الترجمة :

- فهات أيها البحر الذى لا نهاية له، موجة من جودك الذى لا حد له،
فإن ماتوا خلقا ظلماء على السواحل !
- إن رؤيتي للمحمل تحول بيني وبين سلمى،
وحين يكون برق الاستغناء، فإن يضرم النار فى المحامل.
- أنت سلطان رفيع القدر، فكيف تكون مع المتسولين ؟
وأنت شمس مضيئة للعالم، فكيف تصير شمع المحافل؟
- يا جامى ! إن صفاء جام الخمر يجلو صدأ الغم عن الخاطر ،
فإذا ما تلق من هَمٍّ فحاولها وناولها.

* * *

(١) «ديوان جامى» ص ٣ .

٥- از خــار خــار عــشق تو در ســينه دارم خــارها
هر دم شگفــتــه بر رخـم زان خــارها گلزارها
از بس فـغـان وشيـونم چنگيـست خم گشتـه تنم
اشك آمــده تـا دامنم از هر مــژه چون تارها
ره جـانب بسـتـان فكن كـز شوق توگل در چمن
صد چاك كرده پيرهن شسته بخون رخسـارها
تـا ســوى باغ آرى گــذر ســرو وصنوبـر را نگر
عــمــرى پى نظاره ســر بر كـرده از ديوارها
زاهد بمسـجـد برده پى حـاجى بيـابان كـرده طى
آنجا كه كار نقل ومى بيكاريست اين كارها(١)

الترجمة :

- فى صدرى أشواك من وخزات عشقك ،
وفى كل لحظة تتفتح على خدى من هذه الأشواك رياض ورد !
- وقد صار جسدى ، من كثرة بكائى ونواحى ، صنجا مقوسا ،
ووصلت الدموع من كل هدب من أهدابى إلى ذيلى مثل الأوتار !
- فاسلك الطريق إلى البستان ، فقد مزق الورد فى المرج
قميصه مائة مزقة ، شوقا إليك ، وغسل وجناته بالدماء !
- وحتى تذهب إلى البستان ، انظر السرو والصنوبر ،
فقد قضى عمراً وهو يطل من الأسوار من أجل مشاهدتك ؛
- لقد مشى الزاهد إلى المسجد ، وطوى الحاج الفلوات ،
وحينما تكون الخمر والنقل تكون لغواً كل هذه الأعمال .

---

(١) «ديوان جامى» ص ٨ - ٩ .

هر دم فـروشم جـان ترا بوسـه سـتـانم دربهـا
ديوانه ام بـاشـد مـرا بـاخـود بسى بازارها
توداده كـام هرخسى من مرده از غـيـرت بسى
يكبار ميرد هر كسى بيچاره جامى بارها (١)

الترجمة :

– وكل لحظة أبيعك روحى آخذ منك قبلة ثمنا لها ،
فأنا مجنون ، ولى مع نفسى أسواق كثيرة !
– لقد حققت رغبة كل خسيس ، ومت أنا كثيرا من الغيرة ،
وكل شخص يموت مرة ، والجامى المسكين يموت مرات !

* * *

٦– كـاش ويران شـود از سـيل فنا خـانهٔ مـا
تا كـشـد گنج بقـا رخت بويرانهٔ مـا
چرخ فـيـروزه كـه بينى ز شـفق گلگونش
دود آلوده سفا ليست ز خمخانهٔ مـا (٢)

الترجمة :

– يا ليت منزلنا يصير خرابا من سيل الفناء !
حتى يحمل كنز البقاء متاعه إلى خرائبنا !
– إن السماء الفيروزجية التى تراها وردية اللون من الشفق ،
هى قطعة خزف ملطخة بالدخان من حانتنا !

---

(١) «ديوان جامى» ص ٨ – ٩ .
(٢) «ديوان جامى» ص ١٠ .

ما وپیمانه می ای زاهد پیمان شکن
دور باد آفت زهد تو ز پیمانهٔ ما
طرفه حالی که بیك حرف زبان بگشادیم
قاف تا قاف جهان پرشد از افسانهٔ ما
شیوهٔ زهد برندان چه فروشیم که نیست
نرخ یك جرعهٔ می سبحهٔ صد دانهٔ ما
سایهٔ رحمتی ای شمع چگل کافتاد ست
بال وپر سوخته در پای تو پروانهٔ ما
جامی این نافه گشائی زکه آموختهٔ
که معطر شد از انفاس تو کاشانهٔ ما (١)

الترجمة :

– فدوننا وكأس الخمر أيها الزاهد الناقض العهد !
أبعد الله آفة زهدك عن كأسنا .
– إنها لحال طريفة إذ نطقنا بكلمة ،
فامتلأت الدنيا من قاف إلى قاف بأسطورتنا !
– كيف نبيح طريقة الزهد للسكارى المعربدين ،
وسبحتنا ذات المائة حبة لا تساوى ثمن جرعة خمر .
– يا شمع «چگل» ! هب لنا ظل رحمة !
فقد وقعت فراشتنا عند قدميك محترقة الجناحين .
– يا جامى ! ممن تعلمت فض هذه النافجة ،
إذ تعطر من أنفاسك عشنا !

* * *

(١) «ديوان جامى» ص ١٠ .

٧- خوبان هزار واز همه مقصود من يكيست
صد پاره گر كنند به تيغم سخن يكيست
خواهيم بهر هر قدمش تحفهٔ دگر
ليكن مقصريم كه جان در بدن يكيست
گشتم چنان ضعيف كه بى ناله وفغان
ظاهر نميشود كه درين پيرهن يكيست
ناموس ونام ما توشكستى ز نيكوان
آرى ز صد خليل همين بت شكن يكيست
خوش مجمعى است انجمن دلبران ولى
ما هى كزوست رونق اين انجمن يكيست

الترجمة :

- الحسان ألف ، ومقصودى من الكل واحدة ،
ولو قطعونى مائة قطعة بالسيف ، فإن كلمتى واحدة .
- نريد أن نقدم من أجل كل خطوة يخطوها تحفة ،
لكننا مقصرون لأن الروح التى فى بدننا واحدة !
- لقد صرت ضعيفا بهذا النحو حتى أنه بلا أنين وبكاء ،
لا يظهر أن فى هذا القميص شخصا واحدا !
- لقد حطمت ناموسنا واسمنا من بين الأخيار ،
نعم ، إن المحطم للأصنام من بين مائة خليل ، واحد !
- وجمع الأحبة مجمع جميل ، ولكن
القمر الذى منه رونق هذا الجمع واحد !

---

(١) «ديوان جامى» ص ٣٩ .

آنجـــا كـــه لعل دلكش شـــيـــرين دهد فـــروغ
يافــوت وسنگ در نظر كـــوهكن يكيـــست
جـــامى درين چمن دهن از گـــفـت وگـــو ببند
كاينجا نواى بلبل وصوت زغن يكيست (١)

الترجمة :

– وحينما يضيئ لعل شفتى شيرين الجذاب،
فإن الياقوت والحجر فى نظر ناحت الجبل، واحد.
– يا جامى ! أغلق فمك عن الحديث، فى هذا المرج،
لأن تغريد البلبل ونعيب الغراب هنا، واحد !

* * *

٨- لله الحـــمــــد كـــه بعـــد از ســـفـــر دور ودراز
مـــــيكنم بارد دگـــــــر ديده بديدار توباز
مـــژه برهـم نزنم پيش تـو آرى نه خـــوشـــست
كـــه ترا چهـــره بـود باز ومـــرا ديده فـــراز
تـا شــد از عـــشق توســر رشـتــه كـارم روشن
همچو شمعم هنرى نيست بجز سوز وگداز(٢)

الترجمة :

– لله الحمد أنه بعد السفر البعيد، الطويل
أفتح عينى مرة أخرى على مشاهدتك !
– ولن أطرف بأهدابى أمامك، فإنه لا يحسن قطعا،
أن يكون وجهك سافراً وعينى مغمضة !
– ومنذ صار أصل أمرى مضيئا من عشقك،
لم يعد لى شغل غير الاحتراق والانصهار مثل الشمعة !

---

(١) «ديوان جامى» ص ٣٩ .
(٢) «ديوان جامى» ص ١٢٦ .

با وجـــود خم ابروی توام مـــيـــخــوانـد
زاهد بيـــخـــبـــراز عـــشق بمحــراب نماز
ليك در شـــرع وفـــانيـــست نمازی به ازين
كـــه نهم روی ادب پيش تو بر خـــاك نيـــاز
پی به توحــــيـــــد برد از الف قـــامت تو
هركـه ادراك حـقـيـقت كند ازحـرف مـجـاز
جـــامی از شـــوق مـــقـــام تو نوائی كـــه زند
بهـر عـشـاق ره راست بود سـوی حـجـاز (١)

الترجمة :

– ومع وجود قوس حاجبك، يدعونى الزاهد
الغافل عن العشق إلى محراب الصلاة !
– وليس فى شرع الوفاء صلاة أفضل من أن
أسجد أمامك، تأدبا، على تراب الحاجة !
– إن كل من يدرك الحقيقة من كلمة المجاز،
يفهم التوحيد من ألف قامتك !
– واللحن الذى يعزفه الجامى من شوق «مقامك»،
هو الطريق المستقيم للعشاق نحو الحجاز !

* * *

(١) «ديوان جامى» ص ١٢٦ .

٩- زد شيخ شهر طعنه بر اسرار اهل دل
المرء لا يزال عدوا لما جهل
تكفير كرد پيرمغان را وگر برد
بوئى زكفر او شود از دين خود خجل
محضر بخون اهل صفا ميزنند رقم
اين رقعه برجهالت اوبس بود سجل
آئين صدق ورسم مودت نه كار اوست
از طبع منحرف مطلب خلق معتدل
ساقى بياكه ذكر كدورت كدور تست
تا هست مهل بادهٔ زكف مهل
آن جام مى بيار كه از لوح اعتبار
سازد غبار هستى موهوم مضمحل(١)

الترجمة :

- لقد طعن شيخ المدينة على أسرار أهل القلوب،
فالمرء لا يزال عدوا لما جهل.
- لقد كفر شيخ المجوس، ولو شم نفحة
من كفره، لخجل من دينه !
- يكتب المحضر بدم أهل الصفاء،
وهذه الرقعة تكفى سجلا على جهالتك.
- إن قانون الصدق ورسم المودة ليسا من عمله،
فلا تطلب الخلق المعتدل من الطبع المنحرف !
- تعال أيها الساقى؛ فإن ذكر الكدورة : كدورة،
وطالما توجد الخمر الصافية لا تتركها من يدك، لا تتركها !
- وهات كأس الخمر، فإنها تجعل غبار الوجود الموهوم،
مضمحلا من لوح الاعتبار.

(١) «ديوان جامى» ص ١٦٠ .

باشد که مرتفع شود از آفتاب می
آثار ظلمتی که نماید زمد ظل
جامی ببزم پیرمغان باز خواست دوش
نگسسته دل هنوز ز پیوند آب وگل
مستی زد این ترانه بآواز چنك ودف
یا طالب الوصل تجرد لکی تصل (١)

الترجمة :

– فلعلك ترتفع من شمس الخمر ،
آثار الظلمة التي تبدو من مد الظل .
– وليلة الأمس تظلم الجامي في حفل شيخ المجوس ،
لأن قلبه لم ينقطع بعد عن علائق الماء والطين !
– وغنى ثمل على صوت الصنج والدف ، أغنية :
يا طالب الوصل تجرد لكى تصل !

* * *

---

(١) «ديوان جامي» ص ١٦٠ .

١٠- بـرون آی از نقـــاب غنچــه ای گــل
کـــه از شـوق جـمـالـت سـوخت بلبل
چـــو گـــردد موعد دیدار نزدیـــك
نیـــــاید دیگر از عـــــاشق تحـــمل
بگشـــت بــــاغ رفتـم تـــابـــر آرم
دمی چون لا له خــوش با ســـاغــر مل
مرا عشــــق تــــو گریانید چنـــدان
کـه شــــد پـــر خون ز اشکم دامن گل
ز بـــس نالیـــدم از فریـــاد مرغـــــان
بر اطراف چمن افـتـــاد غلغـــــل(١)

الترجمة :

- اخرجى من نقاب البرعمة أيتها الوردة،
فقد احترق البلبل شوقا إلى جمالك !
- وعندما يقترب موعد اللقاء،
فإنه لا يتأتى من العاشق احتمال !
- لقد ذهبت للتجول فى البستان،
لأقضى لحظة طيبة مع كأس الخمر مثل الشقائق،
- فأبكانى عشقك كثيرا،
حتى امتلأت أذيال الورد بالدم من دموعى !
- ولكثرة ما بكيت، عمت الضجة أرجاء
المرج من صيحات الطيور !

---

(١) «ديوان جامى» ص ١٦٠ .

جـــدا ز آنســرو قد وســنبل زلــف
نـديـدم قـــــد ســــــرو وزلف سنبـل
چو مطرب لب ببست از نظم جامی
بـر آمــد از صـــراحی بانگ قلقل (١)

التـرجمة :

- وبعيدا عن ذلك السروى القد، السنبلى الذؤابة،
لم أر قامة السرو، ولا ذؤابة السنبل !
- ولما سكت المطرب عن نظم الجامى،
تعالت من الإبريق قهقهة الخمر !

* * *

١١- آن كـــان حـــسن بود ونبـــود ازجـــهـــان نشـــان
والان مـــا عـــرفت على مـــا عليـــه كـــان
اعـــداد كـــون وكـــثـــرت صـــورت نمايشى است
فـــالكـل واحـــد يتـــجلى بـكل شـــان
نوريست مـــحض كـــرده باوصـــاف خـــود ظهـــور
نام تنـوعـــات ظهـــورش بـود جـــهـــان (٢)

الترجمة :

- لقد كان معدن الحسن هذا، ولم يكن من العالم أثر،
والآن ما عرفت على ما عليه كان.
- أعداد الكون والكثرة صورة ظاهرية،
فالكل واحد يتجلى بكل شأن.
- وهو نور محض ظهر بأوصافه،
واسم تنوعات ظهوره : العالم.

---

(١) «ديوان جامى» ص ١٦٠ .
(٢) «ديوان جامى» ص ٢٠٢ .

هر چند درنهـــان وعـــيـــان نيـــست غـــيـــر او
في حـــد ذاته نه نهـــانست ونى عـــيـــان

فـــائض بود بجـــود بر اعـــيـــان انس وجن
ســـارى بود ز لطف در اطوار جـــسم وجـــان

دانا بهـــر بصـــيـــرت وبينا بهـــر بصـــيـــر
گـــويا بـهـــر زبان وتوانا بـهـــر زبان

جـــامى كـــشـــيـــده دار زبان راكـــه ســـر عـــشق
رمـــزيست كس مگوى وحـــديثى است كس مـــدان (١)

الترجمة :

- ومع أنه لا يوجد في الظاهر والباطن غيره،
فهو في حد ذاته لا خاف ولا عيان.
- فائض بالجود على أعيان الإنس والجن،
وسار باللطف في أطوار الجسم والروح.
- عالم بكل بصيرة، وبصير بكل بصير،
ناطق بكل لغة، وقادر بكل لسان.
- فيا جامي ! امسك لسانك، فإن سر العشق رمز
فلا تقله لأحد، وحدث فلا تطلع عليه إنسان

* * *

(١) «ديوان جامي» ص ٢٠٢ .

١٢- صـوفی چه فغـانست کـه من این الی الاین
این نکتـه عـیـانست من العلم الی العین
مـا الحاصل فی البحر چه گوئی سفری کن
چون خضر بجو این گهر از مجمع بحرین
در ذمت مـا دین بود بر تو هستی
کو جذب فنائی که مؤدی بود این دین
در مشرب توحید بود وهم دوئی کفر
در مذهب تقلید بود نفی دوئی شین
این وحدت محض است که از کثرت تکرار
گه اربعه و گاه ثلاثه ست و گه اثنین (١)

الترجمة :

- أيها الصوفی ! ما هذا الصراخ ؟ قولك - من أين إلى الأين ؟
هذه النكتة عيان : من العلم إلى العين !
- ما قولك : ما الحاصل فی البحر ؟ سافر،
واطلب هذا الجوهر، مثل الخضر، من مجمع البحرين !
- الوجود دين عليك، فی ذمتنا،
فأين جذب الفناء المؤدی لهذا الدين ؟
- فی مشرب التوحيد وهم الثنائية كفر،
وفی مذهب التقليد نفی الثنائية شين .
- هذه وحدة محضة، ولكنها من كثرة التكرار،
تكون أربعا حينا، وثلاثا تارة، وآناً اثنين !

---

(١) «ديوان جامی» ص ٢٠٤ .

عـــينى است يگـانـه كـــه چو از قـــيـــد تعين
افـــــزود بـرو نـقـطـه پـديـد آمـــــد ازو غـين
جــــامى مكـن انديشـــــه ز نـزديكـى ودورى
لاقـــــرب ولا بـعـــــد ولا وصـل ولا بـين (١)

الترجمة :

- هى عين واحدة، ولكن عندما تزاد عليها نقطة،
من قيد التعين، تظهر منها غين.
- فيا جامى ! لا تفكر فى القرب والبعد،
فلا قرب ولا بعد ولا وصل ولا بين !

* * *

(١) «ديوان جامى» ص ٢٠٤ .

الأفكار والمفاهيم الصوفية العامة التى تدور حولها أقوال الشعراء فى المختارات

١- المحبة الإلهية والعشق :

المحور الأساسى الذى يدور حوله شعر المتغزلين من الصوفية هو المحبة الإلهية وعن المحبة تفرعت أقوالهم فى الفناء والاتحاد ووحدة الشهود ووحدة الوجود، وغير ذلك من الأفكار والمفاهيم الصوفية .

وموضوع المحبة الإلهية من أهم المسائل التى تكلم فيها المسلمون عامة والصوفية خاصة، فالصوفية يعدون المحبة الأساس الذى يقوم عليه طريقهم :

يقول سمنون المحب : المحبة أصل طريق الحق وقاعدته، والأحوال والمقامات منازل، وكل مقام يكون الطالب فيه يجوز عليه الزوال، إلا مقام المحبة فلا يجوز عليه ذلك، بأي حال من الأحوال، مادام الطريق موجوداً.(١)

وقد خضعت مسألة الحب الإلهى عند المسلمين لمعايير مختلفة ووجهات نظر متباينة، تبعاً لتباين فرق المسلمين فى فهمهم وتصورهم لمعنى الألوهية، والصلة بين الله وخلقه، فعلى الرغم من وجود آيات صريحة فى القرآن الكريم تشير إلى محبة الله للإنسان ومحبة الإنسان لله، مثل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ (٢)، إلا أن بعض طوائف المسلمين أنكرت أن الله يحب ويحب على الحقيقة، وقالت إن ما ورد فى

---

(١) «كشف المحجوب» ص ٣٦٨ .

(٢) سورة «المائدة» أية ٥٤ .

الشرع مما يشير إلى ذلك لا يعد وأن يكون ضرباً من المجاز، ولذا وجدنا من الصوفية من كانوا متحفظين فى حديثهم عن المحبة الإلهية، ووجدنا منهم من لم يستبشع شيئاً من الحب ومستلزماته عند حديثهم عن حبهم لله أوحب الله لهم، واعتبروا هذا الحب حقيقة واقعة اختصوا بها وعرفوها فى تجاربهم، وشعروا بلذتها، بل إن بعضهم ذهب إلى القول بأن الحب سر خلق الله للعالم؛ فالحق أحب ذاته قبل الخلق فى وحدته المطلقة، ولما أراد أن يرى هذا الحب، بعيداً عن الغيرية والثنوية، فى صورة ظاهرة، أخرج من العدم صورة من ذاته لها جميع صفاته، فكانت هذه الصورة آدم الذى تجلى الحق فيه وبه.

وقد ظهرت فكرة الحب الإلهى فى التصور الإسلامى على يد رابعة العدوية (م١٨٥هـ)، فهى أول من تغنى بالحب الإلهى شعرا ونثرا، ولذا يقال أن بذور التصوف الحقيقى زرعت فى زمن رابعة، وآتت أكلها فى القرن التالى .(١)

وصارت المحبة الإلهية بعد رابعة الهدف الذى يتجه إليه الصوفية جميعاً والمحور الذى تدور حوله أقوالهم، وظهر على القرنين الثالث والرابع الهجرين رجال عرفوا بنظريات فى المحبة، منهم : الحارث المحاسبى (م ٢٤٣هـ) وذو النون المصرى (م ٢٤٥هـ) وأبو يزيد البسطامى (م٢٦١ هـ) والجنيد البغدادى (م ٢٩٧ هـ) والحسين بن منصور الحلاج (م ٣٠٩ هـ)، وكان لكل من هؤلاء مذهب خاص فى المحبة، فمنهم من ربط بين المحبة والإيمان، كما ورد فى قول الله تعالى : ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ (٢) . ومنهم من قرن المحبة بالطاعة، ورأى أن طاعة الله

---

(١) «تاريخ تصوف دار اسلام» ص ٣١ .

(٢) سورة «البقرة» أية ١٦٥ .

أساسها المحبة لله عز وجل، فكل محب لله فهو مطيع لله، وعلى قدر المحبة تكون الطاعة، ومنهم من رأى الفناء والحب الإلهي وجهين لحقيقة واحدة، ومنهم من قادته المحبة إلى وحدة الشهود أو الاتحاد أو الحلول، وبلغت فكرة الحب الإلهي ذروتها عند أصحاب وحدة الوجود .

وقد عبر بعض الصوفية عن المحبة الإلهية بلفظ العشق. وشيوخ الصوفية مختلفون في العشق : هل يجوز على الحق أو من الحق ؟ وقالت طائفة منهم أن العشق يجوز للعبد على الحق ولا يجوز من الحق للعبد، لأن العشق صفة المنع عن المحبوب، والعبد ممنوع عن الحق والحق تعالى ليس ممنوعاً، فعشق العبد له جائز، ولا يجوز العشق منه للعبد.

وقالت طائفة أخرى إن العشق لا يجوز للعبد على الحق تعالى، لأن العشق تجاوز للحد، والحق تعالى ليس محدودا.

ونفى فريق العشق وأجاز المحبة، لأن العشق لا يصح إلا على ادراك الذات، والحق تعالى ليس مدركا ومحسوسا بذاته حتى يصح للخلق العشق معه، أما المحبة فتجوز مع الصفة، ولما كان الحق بصفاته وأفعاله محسنا ومكرما فإن المحبة تصح للأولياء معه .(١)

وفي رأى فريق أن المحبة والعشق متساويان، فقد ورد عن أبي الحسين النوري (م ٢٩٥ هـ) أنه عندما طعن عليه غلام الخليل عند الخليفة وأحل دمه، شهد عليه أن سمعه يقول : أنا أعشق الله والله يعشقني. فلما سأله الخليفة، قال : سمعت الله تعالى ذكره يقول : «يحبهم ويحبونه»، وليس العشق بأكثر من المحبة، غير أن العاشق ممنوع والمحب يتمتع بحبه. فبكى الخليفة من رقة كلامه. (٢)

---

(١) «كشف المحجوب» ص ٤٠٠، ٤٠١ .

(٢) «اللمع» ص ٤٩٢ .

وقد أحتلت المحبة من مؤلفات الصوفية حيزا كبيرا، وعدها بعضهم من المقامات وعدها البعض الآخر من الأحوال، وأفردوا لها فى كتبهم فصولا وأبوابا، للتعريف بها مثل الكلاباذى والمكى والقشيرى والهجويرى والغزالى، وكانت أقوالهم بمثابة الأساس الذى اعتمد عليه من جاء بعدهم من الشعراء المتصوفة فى نظم أشعارهم، وصدرت عنهم مجموعات قيمة من الشعر الغزلى فتغنى بالحب الإلهى .

لغة العشق الإلهى والرمز :

الصوفى العاشق يدرك عن طريق التذوق الوجدانى لذة العشق الإلهى التى لا تعدلها لذة فى قوتها وصفائها، ويدرك عن طريق العشق الأسرار الإلهية فى حالة تجل عن الوصف وتلطف فى العبارة. وإذا حاول الإعراب عما يختلج فى نفسه من المواجيد، وما يتعاقب عليها من الأحوال، وما ينكشف لها من الأسرار، وما يظهر لها من التجليات، لم يجد غير لغة الرمز والإشارة؛ فهو إذا تحدث عن الروح وشوقها إلى الله شبهها بالناى الذى يشتاق إلى منبت الغاب، أو الطائر الذى يحن للرجوع إلى وطنه. وإذا تحدث عن العشق وصفه بأنه النار التى تنمحى فيها الشخصية الفردية ويفنى فيها العاشق فى المعشوق، أو البحر العميق الملئ بالأخطار، والعاشق يغوص فيه إلى الأعماق، ويشرف على الهلاك وقد يكتب له النجاة ويعود ومعه جواهر أسرار الحقيقة .

يقول جلال الدين الرومى فى المثنوى :

- استمع إلى الناى عندما يحكى،
ويشكو من الفراق،
- قائلاً : منذ قطعت من المقصبة،
بكى الرجال والنساء من أنينى !
- أريد صدرا ممزقا من الفراق،
لأشرح له آلام الاشتياق !
-فكل من بعد عن أصله،
يبحث مرة أخرى عن عهود وصاله.
- وقد صرت نائحا فى كل مجمع،
وقريناً للمغمومين والمسرورين.
- وكل شخص قد ظن أنه صار صديقى،
ولم يبحث عن أسرارى الدفينة فى داخلى.
- وسرى ليس بعيداً عن أنينى،
ولكن ليس للأذن والعين ذلك النور الذى تدرك به !
- إن صوت الناى هذا نار وليس ريحا ،
فلا كان كل من ليس له هذه النار !
-إنها لنار العشق التى وقعت فى الناى،
وإنه لجيشان العشق الذى حل بالخمر ! (١)

---

(١) بشنو از نى چون حكايت مى كند — از جداييها شكايت مى كند
كز نيستان تا مرا ببريده اند — از نفيرم مرد وزن ناليده اند
سينه خواهم شرحه شرحه از فراق — تا بگويم شرح درد اشتياق
هر كسى كو دور ماند از اصل خويش — باز جويد روزگار وصل خويش =

ويقول السنائي :

- العشق بحر محيط ، وماء ذلك البحر نار،
والأمواج تقبل فيه وكأنها جبال من الظلمات .
- وفي وسط لجته ثلثمائة تمساح خصومة،
وعلى حافة ساحله مائة تنين هيبة .
- وسفينته من الهموم، ومرساها من الصبر ،
وقد اتجه شراعها نحو رياح الآفة !
- وقد ألقى بى، فى هذا البحر العميق، مجرداً من نفسى،
وعلى مثال رجل كريم لباسه الخلة !
- كنت ميتا، ميتة غريق، ولكن وا عجبا فقد أصبحت حياً !
وصار فى يدى جوهر يساوى الدنيا والآخرة !!(١)

ويرمز الشاعر الصوفى إلى محبوبه الإلهى بالحسناء، ويشير بطلعتها المنيرة، أو وجهها القمرى إلى تجلى النور الإلهى واشراق أنوار الحقيقة. ويشير بطرتها السوداء المبعثرة أو جدائلها المسكية المنثورة إلى الواحد محجوبا بالكثرة، وبقدها السروى وشفتيها الياقوتيتين وعينيها الساحرتين وأسنانها اللؤلؤية إلى ذات الله منكشفة فى صفاته. وقوس

= من بهر جمعيتى نالان شدم | جفت بدحالان وخوش حالان شدم
هركسى از ظن خود شده يارمن | از درون من نجست اسرار من
سر من از نالهٔ من دور نيست | ليك چشم وگوش را آن نور نيست
آتشست اين بانگ ناى ونيست باد | هركه اين آتش ندارد نيست باد
آتش عشقست كاندرنى فتاد | جو شش عشقست كاندر مى فتاد

(المثنوى جـ١ ص ٤) .

(١) انظر النص الفارسى ص ١٤، ١٥ .

حاجبيها يعني عنده المحراب أو الكعبة حيث يتجلى المحبوب وتنكشف المشاهدة، وإذا كشفت عن وجهها فإن ذلك يعني اطلاعه على ما استتر عن الفهم وكأنما يراه رأى العين، وإذا أشاحت بوجهها أو نأت عنه فمعنى ذلك أنه صار في الحجاب :

يقول السنائي :

- وجهه البدر، لو أن المسك منثور على البدر،
وقده السرو، لو أن فوق السرو روضة شقائق.
- وإن يصب القلوب أذى من هاروتي عينيه،
فإن لدائها دواء من ياقوت شفتيه.
- بالروح اشترى المرجان واللؤلؤ،
لو أن اللؤلؤ والمرجان مثل أسنانه وشفتيه . (١)

ويقول الجامي :

- مع وجود قوس حاجبك، يدعوني الزاهد
الغافل عن العشق إلى محراب الصلاة ! (٢)

يقول العطار:

-إن ما وجدت في عشق الحبيب،
هو أني وجدت الروح أقل الأشياء !
- وعندما شاهدت وجه الحبيب عيانا،
أدركت مئات الآلاف من الأسرار الخفية. (٣)

---

(١) انظر الأصل الفارسي ص١٩ .
(٢) انظر الأصل الفارسي ص٩٧ .
(٣) انظر الأصل الفارسي ص٤٥ .

ويقول جلال الدين :

- أسرار القلب عيان لنا من عشق الحبيب ،
ولو أن معناها خفى على أهل الظاهر . (١)

ويقول السنائى :

- سألنى قلبى : ماذا فعل الحبيب معك ؟
لماذا أراك دامى الدمع شاحب الوجه ؟
- لن أطيل الكلام ، وسأجمل الحديث ،
ما كل ما قال فعل ، وما كل ما زرع أكل !
- أظهر الجفاء ، ولم يصفح ، وسلب القلب ، ولم يرده !
وتكلم عن الوفاء ، ولم يف ، ولم يتحدث عن الجفاء ، وجفا !
- وحين جاء أمامى ، قرأته السلام فأشاح بوجهه ،
وحين أمسكت بكمه جذبه جذبا !
- ولا وسيلة لى حتى أرد قلبى عن حبه ،
ولا حيلة لى كى أستطيع أن أسترده ! (٢)

وربما يرمز الشاعر الصوفى للمعشوق الإلهى بأشخاص من البشر ترد أسماؤهم فى شعره ، كقول أحدهم :

أسميك لبنى فى نسيبى تـــارة ... وآونــة ســعدى وآونــة ليلـــى
حذارا من الواشين أن يفطنوا بنا ... وإلا فمن لبنى فديت ومن ليلى (٣)

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٦٧ .
(٢) انظر الأصل الفارسى ص ١٦ .
(٣) «محاضرات الأدباء» للراغب الاصفهانى جـ ٢ ص ٦٠ .

ويستخدم الشعراء الفرس قصص الحب المعروفة فى العربية والفارسية كرموز للعشق الإلهى، ويشيرون بأبطالها إلى العاشق والمعشوق، مثل ليلى والمجنون، ويوسف وزليخا، وسلامان وأبسال، وشيرين وفرهاد أو خسرو وشيرين .

يقول الجامى :

- أحن شوقاً إلى ديار لقيت فيها جمال سلمى،
فمن يبلغنا بشائر لطف من تلك النواحى !! (١)

ويقول السنائى :

- ومنذ صرت فى الحسن والملاحة مثل ليلى،
فإن عاشقك المسكين يا حبيبى صار مجنونا ! (٢)

ويقول :

- ومن ذا أشبع من كلام السنائى،
غير شخص ذو بصيرة فى طريق التحقيق.
- ولا يمل من الجمال اليوسفى،
من فى روحه وقلبه عشق زليخائى . (٣)

ويقول الجامى :

- حيثما يضئ ياقوت شفتى شيرين الجذاب،
فإن الياقوت والحجر فى نظر ناحت الجبل (٤) واحد . (٥)

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٨٦ .
(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٢٤ .
(٣) انظر الأصل الفارسى ص ٢٢ .
(٤) المقصود بناحت الجبل «فرهاد» .
(٥) انظر الأصل الفارسى ص ٩٦ .

ويقول السنائى :

- لو كانت الشفة الحلوة لتلك الدمية على شفة شيرين،

لسجدت روح مانى لصورة پرويز . (١)

* وكثيرا ما يشبهون العاشق والمعشوق بالفراشة والشمعة أو البلبل والوردة :

يقول جلال الدين :

- إن الفراشة لا تخشى النار،

لأن الفكر لروح العشق عار . (٢)

ويقول السنائى :

- إن الفراشة الضعيفة تجعل روحها فداء للشمعة،

ليكون لنظرها سناء أمامها .

- وما أن تشاهدها حتى تحترق،

فكأنما بقاؤها كله فى فنائها ! (٣) !

ويقول الجامى :

- اخرجى من نقاب البرعمة أيتها الوردة !

فقد احترق البلبل شوقاً إلى جمالك !

- وعندما يقترب موعد اللقاء،

فإنه لا يتأتى من العاشق احتمال . (٤)

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ١٣ .

(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٦٥ .

(٣) انظر الأصل الفارسى ص ١٨ .

(٤) انظر الأصل الفارسى ص ١٠٠ .

ويقول جلال الدين :

- كان بلبل يغرد فى الليلة الماضية فوق روض الورد سكران،
بحيث صار الباب والحائط من نغمته سكران !
- قائلاً : يا من حبس فى نوم الغفلة والخيلاء،
حتام تبقى من شراب الغفلة والخيلاء سكران !
- انهض وطف بالبستان على سبيل الاعتبار،
لترى الصحراء سكرى، من قدرة الجبال، والبستان سكران !(١)

وقد يقال إن الصوفية لجأوا إلى هذا الأسلوب الرمزى فى التعبير عن المحبة الإلهية لأنهم أرادوا أن يحتفظوا لأنفسهم بأسرار ضنوا بالإفصاح عنها على غيرهم، فاصطنعوا هذا الأسلوب ليترجموا به عن تجاربهم الروحية بلغة يفهمونها فيما بينهم وتستغلق على غيرهم، سترا لحقائقهم ومعانيهم، وكتمانا لأسراراهم وأحوالهم:

ويقول القشيرى :

«وهذه الطائفة يستعملون ألفاظاً فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم بعضهم مع البعض، والإجمال والستر على من باينهم فى طريقهم، غيرة أن تشيع فى غير أهلها» .(٢)

وقال بعضهم : كنا عند ذى النون المصرى فتذاكرنا المحبة فقال : كفوا عن هذه المسألة كى لا تسمعها النفوس فتدعيها» .(٣)

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٦٨ .

(٢) «الرسالة القشيرية» جـ ١ ص ١٨٧ .

(٣) «السابق» جـ ٢ ص ٦٢٢ .

وورد عنه أنه قال فى مناجاته : إلهى ! أدعوك فى الملأ كما تدعى الأرباب، وأدعوك فى الخلأ كما تدعى الأحباب ... أقول فى الملأ : يا الهى ... وأقول فى الخلأ : يا حبيبى ! (١)

أو ربما اتخذوا من الرمزية ستارا يخفون وراءه معانى ومفاهيم لو أسفروا عنها لاستبيحت دماؤهم، كقول ابن الفارض :

وعنى بالتلويح يفهم ذائق
غنى عن التصريح للمعنت
بها لم يبح من لم يبح دمه وفى الـ
إشارة معنى ما العبارة حوت. (٢)

ولكن ربما كان السبب الحقيقى فى ذلك أن التجارب الروحية ذوقية وأحوال ومواجيد خارجية عن نطاق الموضوعات الحسية، فلم يكن هناك بد من استعمال لغة الرمز والإشارة والمواجيد التى تعجز العبارة الصريحة عن الإلماح إليها .

وإلى جانب الأسلوب الرمزى، فقد يستعمل الشعراء الصوفية فى بعض الأحيان اللغة المتعارف عليها للتعبير عن المحبة الإلهية، ويطرقون نفس المعانى التى يطرقها الشعراء المتغزلون، ويستعطون نفس ألفاظهم فيتكلمون عن الشوق والحنين والجفاء والعتاب، ويصورون آلام الفراق وحلاوة الإصال، ولوعة الهجر وراحة التلاقى، ويتفننون فى وصف محاسن الحبيب ومفاتنه : كالطرة والخد والخال والذقن والخصر والقد

---

(١) «حلية الأولياء» جـ ٢ ص ٣٣٢ .
(٢) «ابن الفارض والحب الإلهى» ص ٣٩٥ .

وغيـر ذلك من مـستلزمـات الغزل الإنسـانى، بحـيث إننا إذا لـم نقف بطريقة ما على غرض الشاعر لا نستطيع أن نجزم ما إذا كان يتغنى بالحب الإلهى أو يعبر عن الحب الإنسانى،

كقول السنائى :

- أحسنت، ومرحى أيها الحبيب الجميل !
فقد جئت إلينا مزينا !
- ليس لى اليوم بديل عنك،
فيك لم يبق لى طاقة بنفسى !
- حل نطاقك، وخذ الكأس،
وزين - بجمالك - مجلسنا.
- حتام النطاق والعمامة والنعل ؟
وإلام السفر والمرح فى الصحراء ؟
- لنقض اليوم - معا - وقتا طيبا،
ولنودع الأمس والغد !
- ليس لى طاقة بهجرك،
فماذا أفعل معك غير المداراة ؟! (١)

ويقـــول :

- لقد أعطيتك قلبى أيها الحبيب ! طابت ليلتك فقد رحلت !
وأنت أدرى بالقلب المغموم، طابت ليلتك فقد رحلت !
- إذا تحول عنى وصلك، فأنا راض، أنا راض،
فقد احتضنت هجرك، طابت لـ ا-ك فقد رحلت !

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ١٢ .

- لقد سلبت بتلك الطرة وذلك الوجه الجميل نور النهار وظلمة الليل،
فيا لك من ساحر ! ويالك من معشوق، طابت ليلتك فقد رحلت !
- أنت بوجهك أصل الإيمان، وبفرعك أساس الكفر،
ومن وجود كلا هذين المسببين للآفة، طابت ليلتك فقد رحلت !
- أنا بين النار والماء، ولذا ترانى،
شفتاى يابستان وعيناى مخضلتان، طابت ليلتك فقد رحلت !
- وقد رضيت يا حبيبى بمجرد أن تسأل عن حالى ..
أفلا أقل من هذا ؟ طابت ليلتك فقد رحلت ! (١)

* وقد يستعملون فى أحيان أخرى الألفاظ المتداولة فى العشق الإنسانى، ولكن المعانى التى يهدفون إليها تبدو صوفية مهما كان الثوب المادى الذى تظهر فيه، كقول جلال الدين :

- يا ربيع العشاق ! أعندك خبر عن حبيبنا ؟
يا من المرج حامل منك، ويا من البساتين ضاحكة بك.
- يا ريح الناى الطيب النفس ! أسعف العشاق،
ويا أطهر من روح الروح ، أين كنت، أين ؟
- يا فتنه الروم والحبش، أنا حيوان، أرائحتك الطيبة هذه،
كانت رائحة قميص يوسف، أم هى رداء المصطفى ؟
- يا من قيلك وقالك حلو، ويا من كل أشكالك حلوة،
شهرك حلو، وسنتك حلوة، يا من السنة والشهر خادمان لك !

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٢٥ .

- وجهك حلو ، عطرك حلو ، فرعك حلو ، شعرك حلو ،
لعلك حلو ، طبعك حلو ، وبك صار حلوا حالنا !
- فهل أنت كلك روح ، أو أنت خضر الزمان ؟
أم أنك ماء الحياة ، لأن منك كل ذلك النشوء والنماء ؟
- أنظر ! إن مائة سوسنة ، ومائة ياسمينة من روض الروح ،
مثل نرجس الحور العين ، قد عزمت على الذهاب إلى بلاد الخطأ .
- لقد نضد الآفاق ، وزين العشاق ،
وفى كل لحظة تستمد مائة شمس ومائة قمر من وجهه الضياء !(١)

وقول الجامى :

- فى صدرى أشواك من وخزات عشقك !
وفى كل لحظة تتفتح على خدى - من هذه الأشواق - رياض ورد !
- وقد صار جسدى - من كثرة بكائى ونواحى ، صنجا مقوسا ،
ووصلت الدموع من كل هدب من أهدابى إلى ذيلى مثل الأوتار !
- فاسلك الطريق إلى البستان ، فقد مزق الورد فى الموج
قميصه مائة مزقة ، شوقا إليك ، وغسل وجناته بالدماء !
- وحتى تذهب إلى البستان ، انظر السرو والصنوبر ،
وقد قضى عمراً وهو يطل من الأسوار من أجل مشاهدتك !
- لقد مشى الزاهد إلى المسجد ، وطوى الحاج الفلوات ،
وحيثما تكون الخمر والنقل تكون لغوا كل هذه الأعمال .

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٥٧-٥٨ .

- وكل لحظة أبيعك فيها روحي آخذ منك قبلة ثمنا لها،
وأنا مجنون ولي مع نفسي أسواق كثيرة !
- لقد حققت رغبة كل خسيس، ومت أنا كثيرا من الغيرة.
وكل شخص يموت مرة، والجامي المسكين يموت مرات !! (١)

* كما يستعملون أيضاً الأسلوب الصوفي المباشر لإبراز معانيهم ومفاهيمهم، بحيث تبدو الغزليات لأول وهلة أنها صوفية.

كقول العطار :

- سر عشقة مشكل عسير جدا،
هو حيرة الروح وولَه القلب !
- منذ تنسم العقل خمر عشقك،
وهو دائماً مجنون لا يعقل !
- وقد غاصت قدم عقلي في طين حبك،
حتى الركبة، أملا في مشاهدة وجهك!
- وكيف يتخذ منزلاً في كلا العالمين،
من له منزل في محلة عشقك ؟
- إنه عاشق، ولكن لنفسه،
كل من يغفل لحظة واحدة عن عشقك .
- وقد قلت لي : ما حصل لك عن غمي ؟
ولا يمكن قول ما حصل .!
- فمنذ وقع قلبي في شرك عشقك،

(١) انظر الأصل الفارسي ص ٩٢، ٩٣ .

وهو فى الغم كالطائر الذبيح !
- أنت المعطى المطلق فى ملك العشق،
وكلا العالمين يدا سائل !
- ومنذ بسطت يدك على قلب العطار،
وعلى قلبه قيد صعب ! (١)

وقول الجامى :
- لله الحمد أنه بعد السفر البعيد، الطويل،
أفتح عينى مرة أخرى على طلعتك !
- ولن أطرف بأهدابى أمامك، فإنه لا يحسن قطعا،
أن يكون وجهك سافرا، وعينى مغمضة !
- منذ صار أمرى مضيئا من عشقك،
لم يعد لى شغل غير الاحتراق والانصهار مثل الشمعة !
- ومع وجود قوس حاجبك، يدعونى الزاهد
الغافل عن العشق إلى محراب الصلاة !
- وليس فى شرع الوفاء صلاة أفضل من
أن أسجد أمامك، تأدبا، على تراب الحاجة !
- إن كل من يدرك الحقيقة من كلمة المجاز،
يفهم التوحيد من ألف قامتك !
- واللحن الذى يعزفه الجامى من شوق مقامك،
هو الطريق المستقيم للعشاق نحو الحجاز ! (٢)

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٣٥، ٣٦، وانظر له أيضاً غزل ٣ ص ٣٩، ٤٠ .
(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٩٦-٩٨ .

٢- الفناء والبقاء :

الغاية القصوى من الحياة الروحية هى الوصول إلى الله، والبقاء بالله عن طريق الحال التى يسببها الصوفية بالفناء.

وقد عرف الصوفية الفناء بتعريفات مختلفة، منها ما ذكره القشيرى من أنهم أشاروا بالفناء إلى سقوط الأوصاف المذمومة، وبالبقاء إلى قيام الأوصاف المحمودة .(١)

وذكر الجرجانى نوعين من الفناء : أحدهما بمعنى سقوط الأوصاف المذمومة بقيام الأوصاف المحمودة، وهو بكثرة الرياضة. والثانى : عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت، وهو بالاستغراق فى عظمة البارى ومشاهدة الحق. (٢)

والفناء الصوفى يتم على مراحل تدريجية، تبدأ بفناء العبد عن أخلاقه وصفاته الذميمة، وتنتهى بفنائه عن ما سوى الله، وبقائه بالله وحده،

فالمرحلة الأولى : مرحلة فنائه عن أخلاقه وصفاته الذميمة، فإذا عالج أخلاقه الذميمة، فنفى عن قلبه الحمد والحقد والبخل والغضب، وأمثال هذا من رعونات النفس، يقال : فنى عن سوء الخلق.

وإذا فنى عن صفاته البشرية من علم وقدرة وإرادة، بقى بصفات الله الذى له العلم والقدرة والإرادة .

---

(١) «الرسالة القشيرية» جـ ١ ص ٢١١ .

(٢) التعريفات للجرجانى ٩٦ .

فإذا فنى عن أخلاقه وصفاته، فلا يجوز أن يكون ما فنى عنه من ذلك موجودا.

والمرحلة الثانية : مرحلة فنائه عن نفسه وعن الخلق، فإذا قيل : فنى عن نفسه وعن الخلق، فنفسه موجودة والخلق موجودون، ولكنه لا علم له بهم ولا به، ولا إحساس ولا خبر، فتكون نفسه موجودة والخلق موجودين ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق أجمعين، غير محس بنفسه وبالخلق.

والمرحلة الثالثة : فنائه عن فنائه، فإذا فنى عن أخلاقه وصفاته، وفنى عن نفسه وعن الخلق> فإنه يرتقى عن ذلك بفنائه عن رؤية فنائه، فيفنى فى عين الفناء عن الفناء، وعندئذ يصير له الاستعداد للبقاء بالله، كقول أحدهم :

فقوم تاه فى أرض بقفر   وقوم تاه فى ميدان حبه
فأفنوا ثم أفنوا ثم أفنوا   وأبقوا بالبقاء من قرب ربه

فالأول : فناؤه عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحق.
ثم فناؤه عن صفات الحق بشهود الحق .
ثم فناؤه عن شهود فنائه باستهلاكه فى وجود الحق (١)

والمقصود باستهلاكه فى وجود الحق : استغراقه فى عظمة الله ومشاهدة الحق، بحيث تتعطل إرادته، ويفنى عن شعوره بنفسه، ويستولى عليه سلطان الشهود، فيشعر بوحدة شاملة لا فرق فيها بين محب ومحبوب، كقول أحدهم :

(١) «الرسالة القشيرية» جـ ١ ص ٢١١ .

وطاح مقامى والرسوم كلاهما
فلست أرى فى الوقت قربا ولا بعدا
فنيت به عنى فبان لى الهدى
فهذا ظهور الحق عند الفنا قصدا (١)

وقول آخر :

ففــى فنائـــى فنــاء فنائـــى   وفى فنائـــى وجـدت أنـــت
محوتُ اسمى ورسم جسمى   سئلت عنى فقلت أنت (٢)

وقد أخطأ البعض فى فهم معنى الفناء والبقاء، فظنوا أن الفناء هو فناء البشرية، وأن البقاء أن يلحق بقاء الحق بالعبد، وفى ذلك يقول السراج : أما القوم الذين غلطوا فى فناء البشرية، فقد سمعوا كلام المتحققين فى الفناء ، فظنوا أنه فناء البشرية، فوقعوا فى الوسوسة، فمنهم من ترك الطعام والشراب وتوهم أن البشرية هى القالب، والجثة إذا ضعفت زالت بشريتها فيجوز أن يكون موصوفا بصفات الإلهية. ولم تحسن هذه الفرقة الجاهلة الضالة أن تفرق بين البشرية واخلاق البشرية، لأن البشرية لا تزول عن البشرية، كما أن لون السواد لا يزول عن الأسود، ولا لون البياض عن الأبيض.

أما أخلاق البشرية فتتبدل وتتغير بما يرد عليها من سلطان أنوار الحقائق. وصفات البشرية ليست هى عين البشرية. (٣)

---

(١) «كشف المحجوب» ص ٣١٣ .
(٢) «السابق» ص ٢٣٢ .
(٣)«اللمع» ص ٥٤٣ .

ويقول الهجويرى إن المقصود بالفناء فناء مراد العبد، وبالبقاء بقاء مراد الحق، فمن فني عن مراده، بقي بمراد الحق، لأن مرادك فان، ومراد الحق باق، وحين تكون قائما بمرادك، يفنى مرادك وتكون قائما بالفناء. وحين تكون متصرفا بمراد الحق، يبقى مراد الحق ويكون قيامك بالبقاء. ومثال هذا أن كل ما يقع في سلطان النار يصير على صفتها بقهرها، وكما أن سلطان النار يبدل وصف الشئ في الشئ فسلطان إرادة الحق أولى من سلطان النار. ولكن تصرف النار هذا يكون في وصف الحديد، والعين هي هي، فلا يصير الحديد نارا أبدا. (١)

وقد برزت كلمة الفناء بمعناها الصوفي الدقيق - أى بمعنى محو النفس الإنسانية وصفاتها وأثارها - على يد الصوفى الفرسي الأصل أبي يزيد البسطامي، فقد كان أبو يزيد أول من تكلم في الفناء، وله فيه أقوال كثيرة وردت في كتب التصوف وعدها البعض من قبيل الشطحات، منها قوله :

«منذ ثلاثين عاماً كان الحق مرآتي، وأنا الآن مرآة نفسي، يعني أنني لست الآن من كنته، وقولي : «أنا» و «الحق» : شرك، فلما فنيت صار الحق تعالى مرأة نفسه، بل إن الحق مرآتي لأنه هو الذى يتكلم بلساني، أما أنا فقد فنيت». (٢)

وقوله في وصف العارف : للخلق أحوال، ولا حال للعارف، لأنه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره، وغيبت آثاره بآثار غيره. (٣)

---

(١) «كشف المحجوب» ص ٣١٥ .

(٢) «تذكرة الأولياء» جـ ١ ص ١٦٠ .

(٣) «الرسالة القشيرية» جـ ٢ ص ٦٠٣ .

«وسئل : متى يصل المرء إلى حقيقة المعرفة؟ فقال : في الوقت الذى يفنى فيه تحت اطلاع الحق، ويبقى على بساط الحق بلا نفس وبلا خلق، فيكون فانيا باقيا، وباقيا فانيا» . (١)

والفناء الصوفى والحب الإلهى وجهان لحقيقة واحدة، فالصوفى الفانى هو الصوفى المستغرق فى حب الله، والاستغراق فى نشوة الفناء غاية المطاف عند بعض الصوفية، لأنهم إن بلغوها انقطع ما بينهم وبين أنفسهم من ناحية، وما بينهم وبين العالم من ناحية أخرى، فلا يبقى لهم فى أنفسهم شئ، ولا صلة لهم بالعالم، فيموتون عن أنفسهم من حيث هم أفراد، ويحيون بالعشق من حيث هم أحبة، فهم يرحلون عن أنفسهم إلى الله، ويحيون فى الله وبالله، ويظفرون بالبقاء الخالد من عشق الحبيب يقول العطار :

- يا من طريقك طويل ناء،
ويا من عشقك ليس له بداية ولا نهاية.
- وطريق السالكين الطويل هذا،
لا يقصره سوى فناء.
- وكيف يخاف العاشق من الفناء،
حين يكون عين الفناء بقاء.
-لأنك إذا وصلت هنالك إلى شئ،
فإنه لا يبقى منك أى شئ. (٢)

---

(١) «تذكرة الأولياء» جـ ١ ص ١٦٩ .

(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٤٧ .

ويقول الجامى :

- يا ليت منزلنا يصير خرابا من سيل الفناء،
حتى يحمل كنز البقاء متاعه إلى خرائبنا ! (١)

ويقول العطار :

- فى أعماق روحى من العشق،
داء لا أعرفه .
- وبدون وجه ذلك الذى لم يره أحد،
ذرفت عيناى الدموع الدامية !
- ولكثرة ما بحثت عن أثره،
لم يبق لى اسم ولا آثر .
- يا حبيبى ! مادمت أنت خارج هذا العالم،
فخذ روحى وأخرجنى من الدنيا .
- من هذا المكان المظلم، مأوى الشيطان،
وألحقنى بالبقاء الخالد .
- فأنا إن بقيت حيا، لا أحيا لحظة
فى كلا العالمين بدونك ! (٢)

ويقول السنائى :

- إن الفراشة الصغيرة تجعل روحها فداء للشمعة،
ليكون لنظرها سناء أمامها !

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٩٣ .
(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٣٩ .

– وما أن تشاهدها حتى تحترق،
فكأنما بقاؤها كله فى فنائها !
– ولا موت لمن حياته بالعشق،
فلا تظن أبدا أنه يفنى ! (١)

ويقول العطار :

– إن ما وجدت فى عشق الحبيب،
هو أنى وجدت الروح أقل الأشياء !
– وعندما شاهدت وجه الحبيب عيانا،
أدركت مئات من الأسرار الخفية.
– ولما وقعت فى وهم البقاء،
وجدت نفس مشتتا فى – هذا – البقاء.
– فلما غصت فى بحر الفناء،
وجدت فى الفناء دراً كثيرا !
– إياك أن تظن أن هذا البحر العميق،
ليس صعبا، وأنى وجدته سهلا.
– لقد قطرت من قلبى مئات الآلاف من قطرات الدماء،
حتى وجدت أثر قطرة منه !
– فأى بحر هذا الذى لم أجد له
طوال العمر، بداية ولا نهاية ؟
– فلما فنيت عن نفس وعن الخلق،
ظفرت من الحبيب بحياة الروح ! (٢)

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ١٨ .

(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٤٥، ٤٦.

والصوفية يربطون بين المحبة والفناء والاتحاد، فالفناء حال لعبد سكر من حب الله فغفل عن نفسه وعن الخلق، أو عبدها له الشهود الإلهى فذهل عن نفسه فى حضرة ربه ، وغاب عن شعوره بذاته، وغلب عليه شعور عميق بوحدة شاملة تغيب فيها معالم الشخصية الفردية ويصبح المحب فى حال روحية يشعر معها بأن ذاته من حيث هو محب قد غلبت عليها ذات محبوبه، وأن الذاتين قد اتحدتا وأصبحتا ذاتا واحدة، وهنا تسقط الاثنينية، وتنعدم التفرقة بين الآنا والأنت أو الخلق والحق، من غير أن يحل أحدهما فى الآخر أو يصير أحدهما الآخر. وفى هذا الحال تدور المناجاة بين العبد المكنى عن نفسه بأنا، والذات الإلهية المكنى عنها بأنت، كقول جلال الدين :

- ما أطيب تلك اللحظة التى جلسنا فيها فى الإيوان أنا وأنت .
بشكلين، وصورتين، وروح واحدة وأنا وأنت.
- ورونق البستان وشدو الطيور يهبنا ماء الحياة،
فى تلك اللحظة التى تدخل فيها البستان أنا وأنت.
- وتقبل نجوم الفلك لتشاهدنا معا،
فنريها قمرنا أنا وأنت.
- أنا وأنت بدون «أنا» و «أنت» نصير، من الذوق، مجتمعين،
سعيدين فارغين من خرافات التفرقة، أنا وأنت.
- وتأكل ببغاوات الفلك كلها أكبادها حزنا،
فى المقام الذى تضحك فيه، على هذا النحو، أنا وأنت.
- والأعجب من هذا أننى وأنت فى ركن واحد هنا،
وأنّا كنا أيضا فى هذه اللحظة، فى العراق وخراسان أنا وأنت.
- فانهض لنضحى بالروح مرة أخرى فى هوى شمس الدين،
ونصير كالشمس المتلألئة أنا وأنت ! (١)

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٧٣، ٧٤ .

٣-وحدة الوجود :

وحدة الوجود فكرة قديمة تعد من خصائص التفكير الشرقى ، فهى نزعة هندية فارسية كانت ذائعة ذيوعاً عظيماً فى فارس حتى زمن الساسانيين ، ولها جذور فى الفيدنتا الهندية. (١)

وقد دخلت فكرة وحدة الوجود التصوف فى القرن الثالث الهجرى على يد الصوفى الفارسي الأصل أبى يزيد البسطامي (م ٢٦١هـ) ، فقد كان أبو يزيد من أوائـــل من مهدوا لظهور هذه الفكره فى التصوف الإسلامى ، والأقوال التى بقيت عنه فى كتب التصوف العربية والفارسية تعطينا صورة طيبة لنشأة هذه الفكرة ، من ذلك ما ورد عنه من أنه "كان يتكلم يوماً عن الحقيقة ، فكان يمصمص شفتيه ويقول : أنا الشارب والشراب والساقى" . وقوله مشيراً إلى نفسه : "خرجت من بايزيديتى كما تخرج الحية من جلدها ، ونظرت فإذا العاشق والمعشوق والعشق واحد ، لأن الكل واحد فى عالم التوحيد " . (٢)

ولعلنا نلمح فى أقوال صوفية القرن الخامس الهجرى أمثال أبى الحسن الخرقانى (م ٤٢٥ هـ) ، وأبى سعيد بن أبى الخير (م ٤٤٠ هـ) انعكاساً لأفكار أبى يزيد كما يبدو من هذه الرباعية لأبى سعيد :

---

(١) «الفيدنتا» من أكثر المذاهب الهندية تصويرا للديانة البراهمية وعقيدتها فى وحدة الوجود ، فهى تنكر الوجود على الكائنات الجزئية فى ذاتها ، وتعترف بها به على قدر ما فيها من عنصر إلهى مستمد من الإله براهما. وطرق السعادة والنجاة فى الفيدنتا ليس فى الزهد والتعبد فحسب ، وإنما هو أيضا فى آن يعرف المتعبد أن براهما فى كل شئ ، وأن كل شئ هو براهما.

(٢) «تذكرة الأولياء» جـ ١ ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

گفتـم كـرائى تـو بدين زيبـــائى
گفتا خود را كه من خودم يكتائى
هم عشقم وهم عاشق وهم معشوق
هم آئنه هم جمال وهم بينائى(١)

وترجمتها :

- قلت : لمن أنت بكل هذا الجمال ؟
قال : لنفسي ، فأنا نفسي الوحدة .
- أنا العاشق والمعشوق أيضاً ،
وأنا المرآة والجمال والرؤية .

ولذا يعد البعض أبا سعيد من أتباع أبى يزيد ، ومن كبار المروجين لوحدة الوجود. (٢)

وقد بلغت فكرة وحدة الوجود ذروتها وأخذت صورة المذهب الكامل فى القرن السابع الهجرى على يد الصوفى العربى الأصل ابن عربى (م ٦٣٨هـ) ، وأصبحت فى ذلك القرن المحور الذى تدور حوله أقوال معظم الشعراء الصوفية من الفرس ، أمثال فريد الدين العطار (م ٦٢٧هـ) ، وجلال الدين الرومى (م ٦٧٢ هـ) ، ومن بعدهما عبد الرحمن الجامى (م ٨٩٨ هـ) ..

وينقسم أصحاب مذهب وحدة الوجود الى فريقين :

فريق يرى الله روحاً والعالم جسماً لذلك الروح ، وأن الله والعالم أوالحق والخلق اسمان أو وجهان لحقيقة واحدة ، إذا نظرت إليها من ناحية

---

(١) «ديوان أبو سعيد أبو الخير» نفيسى ص ١٠٢ رباعية ٦٩٤ .
(٢) «تاريخ تصوف در اسلام» أنظر ص ٤٧٧ .

وحدتها سميتها "الحق" ، وإذا نظرت إليها من ناحية تعددها سميتها "الخلق" ، ولكنهما اسمان لمسمى واحد ..

يقول ابن عربى :

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا
وليس خلقا بهذا الوجه فادركوا
جمع وفرق فإن العين واحـــدة
وهى الكثير لا تبقى ولا تـــذر(١)

ويقول أيضاً :

ولا تنظر إلى الحـق　　وتعريـه عن الخـــلق
ولا تنظر إلى الخلق　　وتكسوه سوى الحـق
ونزهـــه وشـــبهه　　وقم فى مقعد الصدق(٢)

والفريق الآخر يرى أن جميع الموجودات لا حقيقة لوجودها غير وجود الله، فكل شئ فى رأيهم هو الله، والله هو كل شئ، فلا وجود لغير الوجود المطلق الواحد الحق.

وقد ذهب البعض إلى أن فكرة وحدة الوجود تتعارض مع عقيدة الإسلام فى التوحيد ، غير أن بعض الباحثين فى العصر الحديث ويرون أن هذا التعارض ليس إلا تعارضاً ظاهرياً ؛ ذلك أن ما انتهى إليه الصوفية من إثبات لوحدة وجود ليس إلا ضرباً جديداً من تذوق العقيدة الإسلامية فى التوحيد ؛ فقد بدأ المسلمون يبحثون فى عقيدة التوحيد، فوقعوا فى القول

---

(١) «فصوص الحكم» ابن عربى ص ٧٩ .
(٢) السابق ، ص ٩٣ .

بوحدة الوجود، وفسروا الله الواحد بأنه الوجود الواحد المطلق الذى ينفرد بالوجود الحقيقى، وأنكروا الكثرة والتعدد وعدوهما من فعل الخيال والوهم. وبدأوا يبحثون فى معنى الوحدانية فقالوا بنفى الشريك والند والشبيه والمثيل، وأن كل ما عداه عدم محض. ولم يقفوا عند نفى الشريك، بل نفوا كل ما سوى الله .

ويقول ابن عربى :

يا خالق الأشياء فى نفسى — أنــت لما تخلـقه جامــع
تخلــق مالا ينتهى كنهه — فيك فأنت الضيق الواسع (١)

ويقول جلال الدين فى نفس المعنى :

هستى مطلق توئى ديگر خيالى بيش نيست
زانكه اندر نشانهء توجعلهء اشيا يكيست

والمعنــى :

- أنت الوجود المطلق، وغيرك ليس أكثر من خيال،
ففيك تكون كل الأشياء واحدا.

ويقول العطار :

- إذا كان الكل أنت، فما يكون العالم كله ؟
واذا لم أكن أنا شيئا قط، فما هذا الصراخ ؟
- أنت الكل، والكل أنت أيضا،
وماذاك الذى يكون غيرك ؟ ما هو ؟

---

(١) «نصوص الحكم» ، ابن عربى ، ص ٨٨ .

- وما دام يقينا أنه لا يوجد غيرك ،
فما جلبة هذه الظنون ؟ . (١)

ويقـــول :
- كل ما هو موجود بين السماء والأرض ،
لا أراه منفصلا عنى !
- وكل ما هو فى الأصل والفرع أنت ،
إما أن يكون كله أنا ، أو أنى لا أعرف .
- فإذا كان هذا كله واحدا ، فدع الواحد ،
لأننى لا أعرف العدد فى القضاء .
-وإذا لم يكن واحدا ، فهو مائة ألف ،
وأنا لا أعتبر الكثرة إلها . (٢)

ويقول جلال الدين :
- جردت نفسى من الثنائية ، فرأيت العالمين واحدا ،
فأنا أطلب واحدا ، وأعرف واحدا ، وأرى واحد ، وأدعوا واحدا !
- هو الأول ، وهو الآخر ، وهو الظاهر ، وهو الباطن .
سوى : «يا هو» ، و«يا من أنا هو» لا أعرف أحدا آخر ! (٣)

ويقـــول :
- إن العين الصحيحة ترى الواحد واحداً ،
والأحول يرى الواحد اثنين ، لأن عينه هكذا .

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٣٧ .
(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٤٢ ، ٤٣ .
(٣) انظر الأصل الفارسى ص ٧١ ، ٧٢ .

– والطريق واضح إلا أن الدليل ضال فيه،
لأنه من بين كل ألف سالك يوجد رجل قافلة واحد . (١)

ويقول الجامي :

– في مشرب التوحيد، وهم الثنائية كفر،
وفي مذهب التقليد، نفي الثنائية شين !
– هذه وحدة محضة، ولكنها من كثرة التكرار،
تكون حينا أربعا، وتارة ثلاثا، وأناً اثنتين.
– هي عين واحدة، ولكن عندما تزداد عليها نقطة،
بسبب قيود التعيين، تتأتى منها غين . (٢)

ويقـــــول :

– لقد كان معدن الحسن هذا، ولم يكن من العالم أثر.
والآن ما عرفت على ما عليه كان.
– وأعداد الكون والكثرة صورة ظاهرية،
فالكل واحد يتجلى بكل شأن.
– وهو نور محض ظهر بأوصافه،
واسم تنوعات ظهوره : العالم.
– ومهما لا يكون في الخفاء والعيان غيره،
فهو في حد ذاته لا خاف، ولا عيان.
– فائض بالجود على أعيان الإنس والجن،
وسار باللطف في أطوار الجسم والروح . (٣)

---

(١) انظر الأصل الفارسي ص ٦٧ .

(٢) انظر الأصل الفارسي ص ١٠٣، ١٠٤ .

(٣) انظر الأصل الفارسي ص ١٠١ ، ١٠٢ .

ويقـــول :

– كل الأسماء مظاهر للذات ،
وكل الأشياء مظاهر الأسماء.
– لا أرى فى الوجود إلا هو ،
انمحى اسم الغير ونقش السوى.
– إنه وجود مطلق ووحدة صرف ،
أين «هو» أين «أنت» ، أين «أنا» ؟
– فنيت الأنا والهو والأنت ،
وصار سر الوحدة من الكل واحدا ! (١)

* * *

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٨٨ .

٤- وحدة الأديان :

أصحاب وحدة الوجود يقولون بوحدة الأديان، وأن الحق لا تحصره عقيدة دون أخرى، والصوفى الصادق عندهم من نظر إلى كل معبود على أنه مجلى للحق يعبد فيه. وهم يرجعون تعدد الأديان والأعتقادات إلى تعدد الصفات الإلهية والأسماء التى تجلى الحق فيها، ولكل إسم أو صفة أثره الخاص؛ فقد تجلى الحق باسم الهادى، كما تجلى باسم المضل، على نحو ما ورد فى القرآن الكريم من قوله تعالى : ﴿ويضل الله الظالمين﴾(١)، وقوله تعالى : ﴿يضل من يشاء ويهدى من يشاء﴾(٢)، ولو أن اسما من هذه الأسماء الإلهية ظل معطلا لما كان تجلى الحق كاملا. ولذا أرسل الله الرسل ليعبده الذين يطيعونه فى صورة الهادى، ويعبده الذين يعصونه فى صورة المضل، فهو عين كل معبود يعبد، لا فرق فى ذلك بين ما يعبده المسلمون أو الوثنيون أو المجوس أو غيرهم، فكل المعبودين صور ومجالى للمعبود الواحد الحق، وكل أماكن العبادة متساوية، فلا فرق بين الكنيسة والكعبة وبيت الأوثان، ومعبد المجوس وبيعة اليهود، ولا ميزة للمسجد على الحان، فحيثما يتجلى الحبيب، يولى المحب وجهه.

يقول ابن عرابى :

لقد صار قلبى قابلا كل صورة فمرعى لغزلانٍ ودير لرهبان
وبيتٌ لأوثان وكعبةُ طائفٍ وألواحُ توراة ومصحفُ قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبهُ فالحب دينى وإيمانى(٣)

---

(١) سورة «إبراهيم» أية ٢٧ .
(٢) سورة «النحل» أية ٩٣ .
(٣) «فصوص الحكم» ص ١٩٤ .

ويقول أبو سعيد بن أبى الخير : (رباعية) :

رفتم بكليساى ترسا ويهود
ديدم همه با باد تو در گفت وشنود
باياد وصال توببتخانه شدم
تسبيح بتان زمزمهٔ ذكر توبود (١)

والمعنــى :

ذهبت إلى كنيسة المسيحيين وبيعة اليهود،
فرأيت الجميع يرددون ذكرك !
وذهبت إلى بيت الأوثان على ذكرى وصالك،
فكان تسبيح الأصنام الهمهمة بذكرك !

ويقول عبد الله الأنصارى : (رباعية)

مســت توام ازجرعــه وجام آزادم   مــرغ تــوام ازدانـــــه آزادم
مقصود من ازكعبه وبتخانه توئى   وزده من ازين هر دو مقام آزادم (٢)

والمعنــى :

أنا سكران بك، وقد تحررت من الجرعة والكأس،
وأنا صيدك، وقد تحررت من الحبة والفخ !
ومقصود من الكعبة وبيت الأوثان هو أنت،
وإلا لتحررت من هذين المكانين !

---

(١) ديوان أبو سعيد أبو الخير - نفيسى ص ٣٧ رباعية ٢٥٧ .
(٢) نغمه هاى آسمانى حواجه عبد الله أنصارى ص ١١ .

ويقول جلال الدين :

- أيها المسلمون ! ما التدبير ؟ فأنا لا أعرف نفسى.

فلا أنا نصرانى ولا أنا يهودى ولا أنا مجوسى ولا أنا مسلم !

- ولا أنا من الهند، ولا أنا من الصين ولا أنا من البلغار، ولا أنا من السكسون،

ولا أنا من الدنيا، ولا أنا من العقبى ولا أنا من الجنة، ولا أنا من الجحيم.

- مكانى : لا مكان، وعلامتى : لا علامة،

فلا أنا جسد، ولا أنا روح، لأننى من روح حبيبى. (١)

ويقـــول :

- فتارة كنت أذهب إلى المسجد للعبادة سكران من الشوق،

وحيناً كنت أذهب إلى الحان، من خمر الأبرار، سكران . (٢)

ويقول السنائى :

- إذا صارت حانة الخمار كعبة أمام عينك،

فباه بالتلبية له فى حانة الخمار ! (٣)

ويقول العطار :

- أيها المسلمون ! أنا ذلك المجوسى الذى يحتقر الدين،

وهم يدعوننى مسلما، وأنا أعقد الزنار !

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٧٠، ٧١ .

(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٦٩ .

(٣) انظر الأصل الفارسى ص ٢٨ .

- وأنى لاسلك طريق الصوفية، ولكننى بعيد عن الصفاء
وكيف يتأتى لى الصفاء وأنا أقصد الخمار ؟
- لقد أغلقت باب الخانقاه وفتحت باب الخان،
وأنا أفخر بالخمر، واستشعر من المسجد العار.
- وما دام الحبيب فى الحانة، فكيف أكون فى الكعبة؟
ولذا - أجعل نفسى بصفة أهل الحانات من أجل الحبيب ! (١)

ويقول جلال الدين :

- يا عزيزى ذهبت من المسجد إلى ركن الحان فجأة،
فشاهدت هناك وجه الحبيب الجميل بلا حجاب.
- واستمعت بسمع العقل إلى صوت الأرغون والناى،
فصرت، على طلعة الساقى، غريبا بالروح عن نفسى !
- ودخل عندى فجأة عربيد على نفس مذهبى،
وقال لى : هيا ! أرنى طريقا أيها الرجل الحكيم !
- وبينما كنت فى تربيته، فاذا بالحبيب الجميل تجلى فجأة،
وأسفر عن وجهه أمام أهل الحان !
- فوقعنا أنا وذلك الشيخ فى السلاسل قضاء وقدرا،
يا إلهى هب لنا التدبير فى هذا المنزل ! (٢)

والصوفية يعتقدون أن الحب أصل العبادة وجوهرها، إذ لا معبود إلا وهو محبوب، ولولا الحب ما عبد شئ، لأن الشئ لا يعبد إلا بعد أن يخلع عليه العابد لباس القديس. وهو لا يقدسه إلا بعد أن يحبه ويتفانى فى

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٤٤ .
(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٧٤، ٧٥ .

حبه، فالمعبود والمحبوب عين واحدة وإن اختلفت عليهما الأوصاف. وبما أن الحب هو الذى يلهم الدين، فهم يتخذون من الحب الإلهى أساسا لدين عام يتخطى جميع الفروق التى تفرق بين الأديان، وليس فى هذا الدين كفر ولا إيمان .

يقول جلال الدين الرومى فى المثنوى :

ملت عشق از همه دينها جدا

عاشقان را ملت ومذهب خداست (١)

والمعنى :

- ملة العشق منفصلة عن جميع الأديان،

فمذهب العشاق وملتهم هو الله !

ويقول أبو سعيد :

عاشق بيقين دان كه مسلمان نبود

در مذهب عشق كفر وايمان نبود (٢)

والمعنى :

- أيقن بأن العاشق لا يكون مسلما،

فليس فى مذهب العشق كفر ولا إيمان .

ويقول جلال الدين :

- طالما أنت فى قيد الكفر والدين،

فأنت بعيد عن الحبيب الرقيق.

---

(١) المثنوى جـ٢ بيت ١٧٧٠ .

(٢) ديوان أبو سعيد ص ٣٩ رباعية ٢٦٨ .

- فَعَدٌ عنا إلى الحق،
لتصير فص خاتم العشق.
- متى تكون جليس حضرة الحبيب،
طالما أنت تجالس نفسك ؟
- ضع قدمك فوق رأس الدنيا،
لتصير أعلى من الفلك السابع ! (١)

ودين الحب لا يقوم على الإيمان الذى يقر به العقل، وانما يقوم على الإيمان الذى ينبع من القلب، ولذا يحتقر الصوفية كل اعتقاد دعامته الأدلة العقلية أو المظاهر الشكلية، فجدل الكلاميين، وتزمت الفقهاء الشكليين وتقوى المرائين، وزهد الزاهدين الذى يبغون من ورائه كسب الدنيا والآخرة، كل هذه الأشياء لا يحترمونها، ولا يضعونها فى مرتبة الحب، ويرون فى العبادات القائمة على مثل هذه الأشياء حجبا لابدوأن تزول، ويعرضون بأصحابها :

يقول ابو سعيد : (رباعية)

تا مدرسه ومناره ويران نشـود   اين كار قلندرى بسامان نشود
تا ايمان كفر وكفرا ايمان نشود   يك بنده حقيقه مسلمان نشود(٢)

وترجمتها :

- ما لم تنهدم المدرسة والجامع،
فإن التصوف لا يصير حقيقيا.
- وما لم يصبح الإيمان كفرا واكفر إيمانا،
فلن يصير فرد من العباد مسلما حقيقيا.

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٧٦ .
(٢) ديوان أبو سعيد ص ٤١ رباعية ٢٨١ .

ويقول السنائى :

- منذ أقمنا فى حيك،
عرفنا فى صفوف المحترقين !
- واحترقنا فى نار غمك،
وتناولنا الخمر الخام فى ركن الحان،
- وتنحينا عن المدرسة والصومعة،
وأقمنا فى الحان والمصطبة. (١)

ويقول جلال الدين فى احتقار زهد الزهاد وتقوى المرائين :

- من ذا الذى يرينى طريق الحانات،
لأعطيه أجرا له حاصل الطاعات ؟
- إن لذة الساقى وخمر ذوق حانات العشق،
يزيل طعمها من القلب تقوى الطامات.
- فيا ليت الزهاد يعيرونى الجنة،
لأرهنها للإنفاق على الحانات.
- لقد كان لى كثير من الزهد والعبادة، ولكنى
تخليت عنهما وأخذت حاجة الزهد والعبادات.
- ولو أنه كان لى فى ذلك الزمان زهد وروع كثير،
فإننى طردت الفضل وأضعت الكرامات !
- يا شمس الدين ! لا تتكلم، واترك من أجل القلب
الوعظ والإشارات، واللفظ والعبارات. (٢)

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٢٨، ٢٩ .

(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٦٠، ٦١ .

ويعيب الجامى على الأدعياء الذين يفهمون من الشرع ظاهره، ولا يستطيعون الوصول إلى حقيقته لأنهم يجهلون سر العشق، فيقول :

- يارب ! هب هذا الشيخ المدعى إنصافا،
حتى لا ينظر بعين الاحتقار إلى المعربدين شاربى الدردى.
- لقد تصور الشرع إيذاء أهل القلوب،
ولذا اتخذ طريقة الأذى حرفته !
- صار الطبع قفلا على كنز الحقيقة، والشرع مفتاحه،
ليخرج ذلك الكنز جوهر الأسرار.
- وكل من يحرك مفتاح الشرع وفق الطبع،
فإن الطبع لا يفتح فى وجهه غير باب الإدبار.
- إن المنكر على أهل الطريقة لاحظ له من العرفان،
ولا موجب لهذا الإنكار غير الجهل الجبلى.
- لقد عمت رائحة العشق العالم من أقوال العطار،
والسيد مزكوم، ولذا فهو ينكر كلام العطار !
- إن «منطق الطير» سر الوحدة، فيا جامى أغلق فمك !
لأنه لا يليق لفهم هذا المقال إلا سليمان ! (١)

ويظهر الجامى احتقاره لرجال الدين والشيوخ من الفقهاء ويصفهم بالجهل لأنهم لا يفهمون من الدين إلا القشور، ويتمسكون بمظاهره الشكلية، ولو أنهم تعمقوا فى باطنه لسعوا إلى نبذ العلائق الدنيوية والتجرد من ظلمة الوجود البشرى، ليصلوا إلى الحقيقة؛ يقول :

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٨٩-٩٠ .

– طعن شيخ المدينة على أسرار أهل القلوب ،
فالمرء لا يزال عدوا لما جهل .
– وقد كفّر شيخ المجوس ، ولو شم
نفحة من كفره ، لخجل من دينه .
– يكتب المحضر بدم أهل الصفاء ،
وهذه الرقعة تكفى سجلا على جهله .
– إن قانون الصدق ورسم المودة ليسا من عمله ،
فلا تطلب الخلق المعتدل من الطبع المنحرف .
– تعال أيها الساقى فإن ذكر الكدورة كدورة .
وطالما توجد الخمر الصافية لا تتركها من يدك ، لا تتركها !
– وهات كأس الخمر فإنها تجعل غبار الوجود الموهوم ،
مضمحلا من لوح الاعتبار .
– فلعلك ترتفع من شمس الخمر ،
آثار الظلمة التى تبدو من مد الظل .
– وليلة أمس تظلم الجامى فى حفل شيخ المجوس ،
لأن قلبه لم ينقطع بعد عن علائق الماء والطين !
– وغنى ثمل ، على صوت الصنج والدف ، أغنية !
يا طالب الوصل تجرد لكل تصل ! (١)

* * *

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٩٨-٩٩ .

٥- السكر :

السكر والصحو من أهم الآحوال الصوفية . وقد عرف القشيرى السكر بأنه غيبة بوارد قوى ، وعرف الصحو بأنه رجوع إلى الإحساس بعد الغيبة . (١)

والسكر لا يكون إلا لأصحاب الموجيد ، فغندما يتجلى الحق لهم ينبعث الجمال ، ويحصل السكر .

وقد نشأت فكرة السكر عند الصوفية من أنهم يعتبرون الحب سر الوجود وعلته الأولى ، فقد كان الوجود المطلق المنزه عن أنا وأنت موجودا قبل الخلق ، ولكن هذا الجمال المطلق لم يكن معروفا إلا لذاته ، متجليا لنفسه فى نفسه بنوره الألى .

ويأبى هذا الجمال أن يظل محتجبا مختفيا ، لا تراه عين ، ولا يسعد به قلب ، ولذا يتجلى فى الكون فى صورة كل جميل ، وتلك طبيعة هذا الجمال الذى فاض على الوجود من عالم الطهر والصفاء ، وشمل بنوره الأكوان ، وانعكس على جميع الموجودات ؛ فكل ذرة فى الوجود مرآة ينعكس فيها الجمال الإلهى . وإذا كوشف العبد بهذا الجمال حصل السكر وطرب الروح وهام القلب ، ووقع العبد فى حال شبيه بحال السكر ، فيغيب عن نفسه وعما حوله ، ويفقد إحساسه بنفسه وبالعالم ، وينحصر وعيه فى رؤية الجمال الإلهى .

وقد فضل فريق من الصوفية المتقدمين السكر على الصحو ، وفضل فريق آخر الصحو على السكر ، وكان لكل منهما رأى :

---

(١) «الرسالة القشيرية» جـ١ ص ٢١٧ .

فمن فضلوا السكر على الصحو ، وهم أبو يزيد البسطامى وأتباعه، قالوا إن الصحو على التمكين والاعتدال يأخذ صفة الآدمية، لأنه يقتضى وجود الصفات البشرية، ووجود الصفات البشرية حجاب عن الربوبية. أما السكر فيقوم على محو الصفات البشرية، وذهاب تدبيرها واختيارها، وفناء تصرفها فى نفسها، وهذا أبلغ وأتم وأكمل.

ومن فضلوا الصحو على السكر، وهم الجنيد البغدادى وأتباعه، قالو إن السكر محل الآفة، لأنه تشويش للأحوال، وذهاب للصحة، وضياع لزمام النفس، وما لم يكن العبد صحيح الحال لا تحصل فائدة التحقيق .

وكان الحلاج والشبلى من أصحاب السكر، ولذا رفض الجنيد صحبة الحلاج؛ فحين تخلى عن صحبة عمرو بن عثمان المكى وجاء الجنيد يطلب صحبته، قال له الجنيد : لا صحبة لنا مع المجانين، لأنه ينبغى للصحبة الصحة، فإن وجدتها تكون كما كنت مع عمرو. فقال الحلاج : ايها الشيخ؛ الصحو والسكر صفتان للعبد، ولا يزال العبد محجوبا عن ربه حتى تفنى أوصافه. فقال له الجنيد : أخطأت فى الصحو والسكر، لأن الصحو عبارة عن صحة حال العبد مع الحق، والسكر عبارة عن فرط الشوق وغاية المحبة، وكلا هذين لا يدخل تحت صفة العبد وأكتساب الخلق. (١)

وعلى الرغم من التقدير العظيم الذى كان يكنه الجنيد للشبلى، إلا أنه كان يأخذ عليه تواجده وسكره، وقال فى حقه : الشبلى سكران، ولو أفاق من سكره، لجاء منه إمام ينتفع به. (٢)

---

(١) «كشف المحجوب» ص ٢٣٥ .

(٢) «اللمع» ص ٣٨٢ .

ومذهب الجنيد في تفضيل الصحو على السكر هو المذهب الذى أخذ به كبار الصوفية من أرباب التحقيق، كأبى العباس الشقانى وأبى القاسم الجرجانى وأبى الفضل الختلى والهجويرى، وكان الختلى يقول : السكر ملعب الصغار، والصحو مفنى الرجال .

وعن الختلى اعتنق الهجويرى مذهب الجنيد وقال بتفضيل الصحو على السكر، فقد كان يرى أن السكر هو توهم الفناء فى عين بقاء الصفة، وهذا هو الحجاب، أما الصحو فهو رؤية البقاء فى فناء الصفة، وهذا عين الكشف. (١)

ومن الصوفية من لم يفرقوا بين الصحو والسكر كقول أبى عثمان المزين :

فسكر الوجد فى معناه صحو
وصحو الوجد سكر فى الوصال (٢)

فإذا ما ظهر من سلطان الحقيقة علامة، كان السكران فى سكره يشاهد الحال، والصاحى فى صحوه يشاهد العلم، كقول احدهم :

إذا طلع الصباح لنجم راح ... تساوى فيه سكران وصاح (٣)

وقد ورد ذكر ألفاظ : السكر والكأس والشرب والذوق، على لسان الصوفية فى وقت مبكر من تاريخ التصوف، كقول السرى السقطى (م ٢٥١هـ) . وكان مريدا لمعروف الكرخى (م ٢٠٠هـ) - : رأيت

---

(١) «كشف المحجوب» ص ٢٣٠ .
(٢) «اللمع» ص ٣٨٢ .
(٣) «الرسالة القشيرية» ص ٢١٨ .

معروفا الكرخي في النوم وكأنه تحت العرش، فيقول الله عز وجل للملائكة : من هذا ؟ فيقولون : أنت أعلم يارب ! فيقول : هذا معروف الكرخي سكر من حبى فلا يفيق إلا بلقائي. (١)

وجاء في أقوال ذى النون المصرى (م ٢٤٥هـ) ذكر كأس المحبة التي يسقى بها الله أحباءه، بعد أن يحرق خوف الفراق قلوبهم. (٢)

وأنشدوا للشبلي، قوله :

لي سكرتان وللندمان واحدة
شئ خصصت به من بينهم وحدى (٣)

وكما أن المدمن الذى اعتاد شرب الخمر لا يرتوى منها أبدا مهما شرب، فكذلك خمر المحبة الإلهية، فمن ذاق طعمها وسكر من نشوتها لا يرتوى أبدا، ويصير شربها غذاء له، لا يصبر عنه، ولا يحيا بدونه، كقول أحدهم :

إنما الكأس رضاع بيننا فإذا لم نذقها لم نعش (٤)

وقول آخر :

شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفذ الشراب ولا رويت

وكان ليحيى بن معاذا الرازى (٢٥٨هـ) مع أبى يزيد البسطامى (م٢٦١هـ) مكاتبات في هذا المعنى، فقد كتب يحيى إلى أبى يزيد

---

(١) «السابق» جـ١ ص ٦١ .
(٢) «تذكرة الأولياء» جـ١ ١٢٦ .
(٣) «الرسالة القشيرية» جـ١ ص ٢١٨ .
(٤) «السابق» ص ٢٢٠ .

يقول : ها هنا من شرب من كأس المحبة لم يظمأ بعد . فكتب إليه أبو يزيد يقول : عجبت من ضعف حالك ! ها هنا من يحتسي بحار الكون وهو فاغر فاه يستزيد . (١)

ويذكر الهجويري مكاتبة أخرى بينهما يقول فيها يحيى : ما رأيك في شخص يسكر بقطرة من بحر المحبة ؟ فيجيبه أبو يزيد بقوله : ما قولك في شخص تصير كل بحار العالم شراب محبة ، فيشربها جميعها ، ولا يزال يصرخ من الظمأ ؟

ويرى الهجويري أن يحيى عبر في قوله عن الصحو ، وأن أبا يزيد عبر عن السكر ، على خلاف ما قد يتصوره البعض من أن يحيى عبر عن السكر وأبا يزيد عبر عن الصحو ، لأن صاحب الصحو هو من لا طاقة له بقطرة ، أما صاحب السكر فهو من يشرب الكل بالسكر ولا يزال يلزمه غيره . (٢)

وقد ترددت في شعر المتأخرين من الصوفية أصحاب المواجيد أمثال هذه المعاني والألفاظ ، وكثر في شعرهم ذكر الخمر والحان والدنان والجام والكأس ومجالس الطرب والشراب والساقي والسكارى ، واستعملوا كثيرا من هذه الألفاظ على سبيل الرمز ، وأشاروا بها إلى الخمر المعنوية التي تطهر الجسد من علائق الوجود البشرى ، وتذهب صدأ هموم التعلق بأسباب الدنيا عن الخاطر الإنساني ، وتسعد القلوب المشتاقة إلى وصال المحبوب الأزلي ، وتسكر الروح الهائمة في مشاهدة الجمال الإلهي ، كقول جلال الدين :

---

(١) «الرسالة القشيرية» جـ ١ ص ٢٢١ .

(٢) «كشف المحجوب» ص ٢٣٣ .

- يا ساقى الروح ! املأ الكأس السابقة،
قاطعة طريق القلب، ومرشدة الدين.
- من تلك الخمر التى تنبع من القلب، وتمتزج بالروح،
ويسكر جيشانها العين التى تشاهد الله.
- إن تلك الخمر العنبية لملة عيسى،
وهذه الخمر المنصورية (١) لملة ياسين.
- دنان من هذه الخمر، ودنان من تلك الخمر،
وما لم تكسر تلك الدن، لن تذوق أبدا هذه الدن؟
- إن تلك الخمر لا تجعل القلب خاليا من الغم سوى لحظة،
فهى لا تذهب الغم أبدا، ولا الحقد.
- وذرة من هذه الخمر تجعل أمرك كالذهب،
فلتكن روحى فداء لتلك الكأس الذهبية. (٢)

وقول السنائي:
- سَلِّمْ قلبك من الوجود، سلم!
واحتس القدح مترعاً هنا لحظة بلحظة.
- لا من تلك الخمور التى تزيد فى السكر،
بل من تلك الخمور التى تذهب الحزن عن الروح!
- فرفاقك كلهم مخلصون ومسرورون،
سواء البسطامى وإبراهيم بن أدهم،

---

(١) الخمر المنصورية نسبة إلى الحسين بن منصور الحلاج، ويرمز الشاعر بها إلى الخمر المعنوية.

(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٦٢-٦٣.

- والجنيد والشبلى ومعروف الكرخى،
وحبيب وآدم وعيسى بن مريم .
- فاشرب من الحقيقة خمر شوق الملك،
حتى يصير قلبك وروحك مبتهجين. (١)

وقول الجامى :

- تجلى الراح من كأس تصفى الروح، فاقبلها،
لأن صفاء الخمر يمنح نور خلوة القلوب.
- أنلنى جرعة منها، أرحنى ساعة عنى،
فقد بقيت من ظلمة الوجود مشاكل فى الحجاب .
- يا جامى ! إن صفاء جام الخمر يجلو صدأ الغم عن الخاطر،
فاذا ما تلق من هَمّ فحاولها وناولها ! (٢)

وقول جلال الدين :

- جئنا مرة ثانية من الحانة سكارى،
وتخلصنا ثانيا من الفوق والتحت .
- وصار كل السكارى فرحين راقصين،
فصفقن أيتها الحسان، صفقن !
- إن السمك والبحر يثمل جميعا،
حين يصير طرف ذؤابتك شصا.
- لقد انقلبت حانتنا رأسا على عقب،
فانقلب الدن وانكسر الإبريق !

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٢٦ .
(٢) انظر الأصل الفارسى ص ٩٠-٩١ .

- ولما رأى شيخ الحان هذا الهياج والوله،
صعد إلى حافة السطح وألقى بنفسه.
- وحين انكسرت الزجاجة وانتشرت فى كل مكان،
جرحت أكف أقدام عدد من الرفاق.
- وكل مدمنى الخمر فى سرور وحبور،
فاسمع دندنة الألحان يا عابد الجسد !
- إن كل من شرب خمر شمس الدين،
تحرر من نفسه ومن كلا العالمين ! (١)

أما هذه الغزلية لجلال الدين ففيها إشارة إلى تجلى الجمالى الإلهى، فسكر فى مشاهدته كل ما فى الوجود من كائنات، لا فرق فى ذلك بين جماد ونبات وطير وإنسان.

يقـــول :

- كان بلبل يغرد فى الليلة الماضية فوق روض الورد سكران،
بحيث صار الباب والحائط من نغمته سكران !
- قائلاً : يا من حبس فى نوم الغفلة والخيلاء،
حتام تبقى بشراب الغفلة والخيلاء سكران !
- انهض، وطف بالبستان من قبيل الاعتبار،
لترى الصحراء سكرى - من قدرة الجبار - والبستان سكران !
- وبهذا النداء ذهبت صوب البستان لأطوف،
فرأيت الطير، فى كل جانب، على رؤس الأشجار سكران !

---

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٦٣-٦٤.

- واستمعت فى مجلس سماع مطربى العشق،
فكان المطرب سكران من الطرب، ولحن الموسيقار سكران !
- ونظرت إلى ذلك الساقى الذى يقدم الخمر،
فكان الحبيب مضطربا من تلك الخمر، وصار الغير ايضا سكران.
- ثم نظرت فى بستان وجودى،
فرأيت الروح سكرى النور، والجسد من الآثار سكران !
- وحين صرت سكران الوحدة، جئت نحو السوق،
لأرى، علَّ شخصا يكون على قارعة السوق سكران.
- فلما نظرت لم أر أحدا قط مفيقا - فكان -
كل واحد سكران من كأس، وأنا من الحبيب سكران.
- فتارة كنت أذهب إلى المسجد للعبادة سكران من الشوق،
وحينما كنت أذهب إلى الحان - من خمر الابرار - سكران .
- يا عزيزى ! لا يوجد أحد مفيقا من كأسه،
فالملك سكران، والحارس سكران، والنائم سكران، واليقظ سكران !
- يا شمس التبريزى ! لا يوجد أحد قط مفيقا من عشقك،
فالعاقل سكران من القول، والعاشق من المشاهدة سكران ! (١)

* * * *

(١) انظر الأصل الفارسى ص ٦٨-٦٩ .

هذه أبرز الأفكار والمفاهيم الصوفية التى تردد ذكرها فى هذه المختارات ، وليس معنى هذا أنه لا توجد أفكار ومفاهيم أخرى كثيرة منع من استقصائها ضيق الوقت ومراعاة الاختصار .

المترجمة فى سطور :

إسعاد عبد الهادى قنديل

- أستاذ اللغة الفارسية وآدابها فى كلية الآداب - جامعة عين شمس .
- من مواليد المنصورة ١٩٢١ .
- وافتها المنية فى القاهرة ١٩٨٣ .

من أهم كتبها :

١ - ترجمة أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد .

٢ - ترجمة كشف المحجوب للهجويرى .

٣ - فنون الشعر الفارسى .

٤ - السماع عند الفرس والعرب .

٥ - بابا طاهر الهمدانى وترجمة رباعياته إلى العربية .

٦ - قصة أكلى ولد الفيل : من قصص مثنوى جلال الدين الرومى .

٧ - لمحات فى الغزل الصوفى فى الشعر الفارسى (تحت الطبع) .

٨ - ترجمة الدفترين ٣ ، ٤ من مثنوى جلال الدين الرومى (تحت الطبع) .

المقدم فى سطور :

بديع محمد جمعة

- أستاذ اللغة الفارسية وآدابها فى كلية الآداب - جامعة عين شمس .
- من مواليد ١٩٣٦ (شرويدة - مركز الزقازيق) .
- تولى رئاسة قسم اللغات الشرقية دورتين : ١٩٨٥ - ١٩٨٧ ، ١٩٩٢ - ١٩٩٥ .
- عضو فى المجالس القومية المتخصصة (لجنة الآداب) .
- عضو فى المجلس الأعلى للثقافة (لجنة الترجمة) .

من أهم كتبه :

١ - ترجمة منطق الطير لفريد الدين العطار (عن الفارسية) .

٢ - بروين اعتصامى : صوت المرأة الشرقية فى إيران .

٣ - دراسات فى الأدب المقارن .

٤ - من قضايا الشعر الفارسى فى النصف الأول من القرن العشرين .

٥ - من روائع الأدب الفارسى .

٦ - فينوس وأدونيس : دراسة مقارنة .

٧ - الشاه عباس الكبير .

٨ - قواعد اللغة الفارسية .

٩ - من وحى الشرق : مجموعة مقالات .